انّ خيله قد وغلت فارسل عاصمَ بن عمرو وجابرًا الاسدىّ فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلّصوا ما بايديهم فلمّا رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم، وارسل سعدٌ عمرو بن معدى كرب وطُلَيْحة الاسدىّ طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الّا فرسخًا وبعض آخر حتّى راوا مسالحهم وسَرْحَهم على الطفوف قد ملئوها فرجع عمرو ومَنْ معه والى طليحة الّا التقدّم فقالوا له انت رجل فى نفسك غدرٌ ولن تُفلح بعد قتل عُكاشة بن مِحْصن فارجعْ معنا، فابى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم، ومضى طليحة حتّى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسّم فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثمّ هتك على آخر بيته وحلّ فرسه ثمّ فعل بآخر كذلك ثمّ خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا فى طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثمّ آخر فقتله ثمّ لحق به ثالث فراى مصرع صاحبَيْه وهما ابنا عمّه فازداد حنقًا فلحق طليحة فكرّ عليه طليحة واسره ولحقه الناس فرأوا فارسَي الجند قد قُتلا وأُسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسىّ واخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسىّ فطلب الامان فآمنه سعد قال اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمّن قبلى باشرتُ الحروب منذ انا غلام الى الآن وسمعتُ بالابطال ولم اسمع بمثل هذا انّ رجلًا قطع فرسخَيْن الى عسكر فيه سبعون الفًا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرِض ان يخرج كما دخل حتّى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت، فلمّا ادركناه قتل الاوّل وهو يعدّ بالف فارس ثمّ الثانى وهو نظيره ثمّ ادركتُهُ انا وخلّفت من بعدى مَنْ يعدلنى وانا الثائر بالقتيلَيْن فرايتُ الموت واستوسرتُ، ثمّ اخبره عن الفرس واسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسيّة وسمّاه سعد مسلمًا، ثمّ سار رستم وقدّم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زُهْرة من دون

القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخوّارة ثمّ سار رستم فنزل بالقادسيّة وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسيّة اربعة اشهر لا يقدم رجاء ان يضجر بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى ما لقى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه، وكان عمر قد كتب الى سعد يامره بالصبر والمطاولة ايضًا فاعدّ للمطاولة، فلمّا وصل رستم القادسيّة وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتّى اعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلًا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تألفه فجعل فى القلب ثمانية عشر فيلًا وفى المجنّبتيْن خمسة عشر فيلًا فلمّا اصبح رستم من تلك الليلة ركب وساير العتيق نحو خفّان حتّى اتى على مُنْقطع عسكر المسلمين ثمّ صعد حتّى انتهى الى القنطرة فتأمّل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وارسل الى زُهْرة فواقفه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جُعْلًا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرّح له بذلك بل يقول له كنتم جيراننا وكنّا نُحْسن اليكم ونحفظكم ونخبره عن صنيعهم مع العرب، فقال له زُهْرة ليس امرنا امر اولئك انّا لم ناتكم لطلب الدنيا انّما طلبتنا وهمّتنا الآخرة وقد كنّا كما ذكرتَ الى ان بعث الله فينا رسولًا فدعانا الى ربّه فاجبناه فقال لرسوله انّى سلّطتُ هذه الطائفة على مَنْ لم يدِنْ بدينى فانا منتقم به منهم واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرّين به وهو دين الحقّ لا يرغب عنه احد الّا ذلّ ولا يعتصم به احد الّا عزّ، فقال له رستم ما هو قال امّا عموده الذى لا يصلح الّا به فشهادة انّ لا الٰهَ الّا الله ومحمّدًا رسول الله قال واىّ شىء ايضًا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحوا اخوة لاب وامّ، قال ما احسن هذا قال رستم ارايتَ ان اجبتُ الى هذا ومعى قومى كيف يكون امركم اترجعون قال اى والله قال صدقتنى

أما انّ اهل فارس منذ ولى اردشير لم يَدَعوا احدًا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من اعمالهم تعدّوا طَوْرَهم وعادوا اشرافهم، فقال رُسْتُم نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله فى السفلة ولا يضرّنا مَنْ عصى الله فينا، فانصرف عنه وفدا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا، فارسل الى سعد ان ابعثْ الينا رجلًا نكلّمه ويكلّمنا، فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له رِبْعِىّ بن عامر متى ناتهم جميعًا يروا انّا قد احتفلنا بهم فلا تزدْهم على رجل، فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأُعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقدّ فلمّا انتهى الى البسط قيل له انزلْ فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتَيْن شقّهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهضوه واروه التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرّعها وشدّها على وسطه، فقالوا ضعْ سلاحك فقال لم اتكم فاضع سلاحى بامركم انتم دعوتمونى، فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يَدَعْ لهم نمرقًا ولا بساطًا الّا افسده وهتكه، فلمّا دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انّا لا نستحبّ القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عَبُود من اهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنُخْرج مَنْ يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جَور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمَنْ قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومَنْ ابى قاتلناه حتّى نُفْضى الى الجنّة او الظفر، فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخّروا هذا الامر حتّى ننظر فيه، قال نعم وانّ ممّا سنّ لنا رسول الله صلّعم ان لا نمكّن الاعداء اكثر من ثلاث فنحن متردّدون عنكم ثلاثًا فانظر

فى امرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل امّا الاسلام وفداءك وارضك او الجزاء فنقبل ونكفّ عنك وان احتجتَ الينا نصرناك او المنابذة فى اليوم الرابع الّا ان تبدأ بنا انا كفيلٌ بذلك عن اصحابى، قال اسيّدكم انت قال لا ولكنّ المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم، فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلامًا قطّ اعزّ[1] واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان نميل الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأى والكلام والسيرة انّ العرب تستخفّ باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم، فلمّا كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعثْ الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حُذَيْفَة بن مِحْصن فاقبل فى نحو من ذلك الزىّ ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبًا قال له انزلْ قال لا افعل فقال له ما جاء بكم ولم يجىء الاوّل قال له انّ اميرنا يحبّ ان يعدل[2] بيننا فى الشدّة والرخاء وهذه نوبتى فقال ما جاء بكم فاجابه مثل الاوّل فقال رستم او المواعدة الى يوم ما قال نعم ثلاثًا من امس، فردّه واقبل على اصحابه وقال ويحكم اما ترون ما ارى جاءنا الاوّل بالامس فغلبنا على ارضنا وحقّر ما نعظّم واقام فرسه على زِبْرِجنا وجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو فى يُمن الطائر يقوم على ارضنا دوننا، فلمّا كان الغد ارسل ابعثوا الينا رجلًا، فبعث المُغيرة بن شُعْبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتّى يمشى عليها فاقبل المُغيرة حتّى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كفيت قبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قومًا اسفه منكم انّا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضًا فظننتُ انّكم تواسون قومكم كما

---

[1]) B. اعرف. [2]) B. يساوى.

نتواسى فكان احسن من الذى صنعتم ان تخبرونى انّ بعضكم ارباب بعض فانّ هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احدٌ وانّى لم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمتُ انّكم مغلبون وانّ ملكًا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السفلة صدق والله العربىّ وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون[1] اليه قاتل الله اوّلينا حين كانوا يصغّرون امر هذه الامّة، ثمّ تكلّم رستم فحمد قومه وعظّم امرهم وقال لم نزل متمكّنين فى البلاد ظاهرين على الاعداء اشرافًا فى الامم فليس لاحد مثل عزّنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الّا اليوم واليومَيْن والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منّا ورضى علينا ردّ لنا الكرّة على عدوّنا ولم يكن فى الامم امّة اصغر عندنا امرًا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيّئة لا نراكم شيئًا وكنتم تصدّقوننا اذا قحطت بلادكم فنامر لكم بشىء من التمر والشعير ثمّ نردّكم وقد علمتُ انّه لم يحملكم على ما صنعتم الّا الجهد فى بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم وآمر لكلّ منكم بوقر تمر وتنصرفون عنّا فانّى لستُ اشتهى ان اقتلكم، فتكلّم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال انّ الله خالق كلّ شىء ورازقه[2] فمَن صنع شيئًا فانّما هو يصنعه وامّا الذى ذكرتَ به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وامّا الذى ذكرتَ فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دولٌ ولم يزل اهل الشدائد يتوقّعون الرخاء حتّى يصيروا اليه ولم يزل اهل الرخاء يتوقّعون الشدائد حتّى تنزل بهم ولو شكرتم ما اتاكم الله لكان شكركم يقصر عمّا اوتيتم واسلمكم ضعف الشكر الى تغيّر الحال ولو كنّا فيما ابتلينا به اهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا

---

1) B. يسرعون. 2) B. ووارثه.

Digitized by Google

به مستجلبًا من الله رحمةً برأفه بها عنّا انّ الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولًا ثمّ ذكر مثل ما تقدّم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال له وانّ عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبرَ لنا عنه، فقال رستم اذًا تموتون دونها، فقال المغيرة يدخل من قُتل منّا الجنّة ومن قُتل منكم النار ويظفر مَنْ بقى منّا بمن بقى منكم، فاستشاط رستم غضبًا ثمّ حلف ان لا يرتفع الصبح غدًا حتّى نقتلكم اجمعين، وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال اين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرّهم ان لا يختلفوا فا قوم ابلغ لما ارادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شيء، فلجّوا وتجلّدوا، فارسل رستم مع المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة فاعلمه انّ عينه تُفقأ غدًا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشّرتنى بخير واجر ولو لا ان اجاهد بعد هذا اليوم اشباهكم من المشركين لتمنّيتُ انّ الاخرى ذهبت، فرجع الى رستم فاخبره فقال اطيعونى يا اهل فارس انّى لارى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردّها، ثمّ ارسل اليه سعد بقيّة ذوى الراى فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له انّ اميرنا يدعوك الى ما هو خيرٌ لنا ولك والعافية ان تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى ارضنا وترجع الى ارضك وداركم لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنّا عونًا لكم على احد ان ارادكم فاتّق الله ولا يكوننّ هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين ان تغبط بهذا الامر الّا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك، فقال لهم انّ الامثال اوضح من كثير من الكلام انّكم كنتم اهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نُسىء جواركم وكنّا نميركم ونُحسن اليكم فلمّا طعتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثمّ اتيتمونا وانّما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فراى فيه ثعلبًا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا

Digitized by Google

الثعالب الى ذلك الكرم فلمّا اجتمعوا اليه سدّ صاحب الكرم النقب الذى كنّ يدخلن منه فقتلهنّ فقد علمتُ انّ الذى حملكم على هذا الحرصُ والجهدُ فارجعوا ونحن نميركم فانّى لا اشتهى ان اقتلكم ومثلكم ايضًا كالذباب يرى العسل فيقول مَنْ يوصلنى اليه وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول مَنْ يُخْرجنى وله اربعة دراهم وقال ايضًا انّ رجلًا وضع سلّة وجعل طعامًا فيها فانى الجرذان فخرقوا السلّة فدخلوا فيها فاراد سدّها فقيل له لا تفعل اذَنْ تخرقنه لكن انقبْ بحياله ثمّ اجعلْ قصبة مجوّفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كلّ ما خرج منها وقد سددتَ عليهم ان يقتحموا القصبة ولا يخرج منها احدٌ الّا قُتل فما دعاكم الى ما صنعتم ولا ارى عددًا ولا عُدّة، قال فتكلّم القوم وذكروا سوء حالهم وما منّ الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم اوّلًا ثمّ اجتماعهم على الاسلام وما امرهم به من الجهاد وقالوا وامّا ما ضربتَ لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انّما مثلكم كمثل رجل غرس ارضًا واختار لها الشجر واجرى اليها الانهار وزيّنها بالقصور واقام فيها فلّاحين يسكنون قصورها ويقومون على جنّاتها فخلا الفلّاحون فى القصور على ما لا يحبّ فاطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم واخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطّفهم الناس وان اقاموا فيها صاروا خولًا لهؤلاء فيسومونهم الخسف ابدًا والله لو لم يكن ما نقول حقًّا ولم يكن الّا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم عليه، فقال رستم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا، ورجعوا من عنده عشيًّا وارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم وارسل اليهم شأنكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة امّا شىء غلبناكم عليه فلن نردّه عليكم، فباتوا يسكرون العتيق حتّى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتّى جعلوه طريقًا واستتمّ

بعد ما ارتفع النهار، وراى رستم من الليل كانّ ملكًا نزل من السماء فاخذ قسيّ اصحابه فختم عليها ثمّ صعد بها الى السماء فاستيقظ مهمومًا واستدعى خاصّته فقصّها عليهم وقال انّ الله ليّعظنا لو اتّعظنا، ولمّا ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر واخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه لم يضع رجله فى الركاب وقال غدًا ندقّهم دقًّا فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشأ، ثمّ قال انّ ما صغا الثعلب حين مات الاسد يعنى كسرى وانّى اخشى ان تكون هذه سنة القرود فانّما قال هذه الاشياء توهينًا للمسلمين عند الفرس والّا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد اظهر ذلك الى من يثق به ۞

ذكر يوم أرماث

لمّا عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبّى فى القلب ثمانية عشر فيلًا عليها صناديق ورجال وفى المجنبتيْن ثمانية وسبعة واقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيروزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالًا على كلّ دعوة رجلًا اوّلهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكلّ ما فعل رستم شيئًا قال الذى معه للذى يليه كان كذا وكذا ثمّ يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى ان ينتهى الى يزدجرد فى اسرع وقت، واخذ المسلمون مصافّهم، وكان بسعد دماميل وعرق النساء فلا يستطيع الجلوس انّما هو مكبٌّ على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصفّ فى اصل حائطه لو تُعزّاه الصفّ فُواق ناقة لأُخذ برُمّته فما كرثه هول تلك الأيّام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نُقاتل حتّى انزل الله نصرَهُ وسعدٌ بباب القادسيّة معصمُ
فأُبْنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة ونسوة سعد ليس فيهنّ أيّمُ،

فبلغت ابياته سعدًا فقال اللهمّ ان كان هذا كاذبًا وقال الذى قاله

رياء وسمعة فاقطع عنّى لسانه فانّه لواقف فى الصفّ يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلّم بكلمة حتّى لحق بالله تعالى، فقال جرير بن عبد الله نحو ذلك ايضًا وكذلك غيره ونزل سعدٌ الى الناس فاعتذر اليهم وارام ما به من القروح فى فخذيه وأليتيه فعذره الناس وعلموا حاله ولمّا عجز عن الركوب استخلف خالد ابن عُرْفُطَة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرًا ممّن شغب عليه فحبسهم فى القصر منهم ابو مِحْجن الثقفىّ وقيّدهم وقيل بل كان حبس الى مِحْجن بسبب الخمر واعلم الناس انّه قد استخلف خالدًا وانّما يامرهم خالد فسمعوا واطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرّم سنة اربع عشرة وحثّهم على الجهاد وذكّرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل اميرُ كلّ قوم وارسل سعد نفرًا من ذوى الراى والنجدة منهم المُغيرة وحُذَيْفة وعاصم وطُلَيْحة وقيس الاسدىّ وغالب وعمرو بن معدى كرب وامثالهم ومن الشعراء الشمّاخ والحُطَيْئة واوس ابن مَغْرا وعبيدة[1] بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا، وكان صفّ المشركين على شفير العَتيق وكان صفّ المسلمين مع حائط قُدَيْس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون الف مُسلسل وامر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهى الانفال فلمّا قُرئت هشّت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قرأتها فلمّا فرغ القرّاء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتّى تُصلّوا الظهر فاذا صلّيتم فانّى مكبّر تكبيرة فكبّروا واستعدّوا فاذا سمعتم الثانية فكبّروا والبسوا[2] عُدّتكم ثمّ اذا كبّرتُ الثالثة فكبّروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبّرتُ الرابعة فازحفوا جميعًا حتّى تخالطوا عدوّكم وقولوا لا حول ولا قوّة الّا

---

1) Codd. عبدة. 2) C. P. ولبستم.

Digitized by Google

بالله، فلمّا كبّر سعد الثالثة برز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدىّ

قد علمتْ واردة المشائح ذات اللبان[1] والبيان الواضح
انّى سمام البَطَل المسالح وفارج * الامر المُهِمّ القادح[2]

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوّجًا فاسره غالب فجاء به سعدًا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمتْ بيضاء صفراء اللبِبْ مثل اللُجَيْن اذ تغشّاه الذهبْ
انّى امرؤٌ لا مَنْ يعيبه السببْ مثلى على مثلك يُغريه العتبْ،

فطارد فارسيًّا فانهزم فاتبعه عاصم حتّى خالط صفّهم فحموه فاخذ عاصم رجلًا على بغل وعاد به واذ هو خبّاز الملك معه من طعام الملك وخبيصٌ فاتى به سعدًا فنفّله اهل موقفه، وخرج فارسىٌّ فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فاخذه وجلد به الارض فذبحه واخذ سوارَيْه ومنطقته، وحملت الفيلة عليهم ففرّقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بَجيلة بسبعة عشر فيلًا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعن مَنْ معها وارسل سعد الى بنى اسد أن دافعوا عن بجيلة وعن مَنْ معها من النساس، فخرج طُلَيْحة بن خُوَيْلد وجمّال[3] بن مالك فى كتائبهما فباشروا الفيلة حتّى عدلها ركبانها، وخرج الى طُلَيْحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشْعث بن قيس فى كندة فقال يا معشر كندة لله درّ بنى اسد اىّ قُرًى يقرّون واىّ هزء يهزؤن[4] عن موقفهم اعنى كلّ قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم اشهد ما احسنتم اسوة قومكم من العرب، فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين بازائهم، فلمّا راى الفرس ما يلقى النساس والفيلة من اسد رموهم

---

1) C. P. اللسان. 2) B. لكل همّ قادح. 3) B. وجمال. 4) B. هدة يهدون ☆

بحدّهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على اسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبّر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على اسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها، فارسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمى فقال يا معشر بنى تميم اما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثمّ نادى فى رجال من قومه رُماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبّوا[1] ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر اهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وُضُنها وخرج بحميهم[2] ورحا الحرب تدور على اسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد واقبل اصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عُواؤهم فما بقى لهم فيل الّا اوى وقُتل اصحابها ونُفس عن اسد وردّوا فارسًا عنهم الى مواقفهم واقتتلوا حتّى غربت الشمس ثمّ حتّى ذهبت هدأة من الليل ثمّ رجع هؤلاء وهؤلاء وأُصيب من اسد تلك العشيّة خمسمائة وكانوا رِدْءً للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاوّل وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدىّ

جلبنا الخيلَ من اكناف نيقٍ الى كِسْرى فوافقها رِعالا
تركن لهم على الاقسام شَجْوًا وبالحقويْن ايّامًا طِوالا
قتلنا رستمًا وبنيه قَسْرًا تُثير الخيل فوقهمُ الهيالا

الابيات، وكان سعد قد تزوّج سَلْمى امرأة المثنّى بن حارثة الشيبانىّ بعده بشَراف فلمّا جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعًا فوق القصر فلمّا رات سلمى ما يصنع الفرس قالت وامثنّياه ولا مثنّى للخيل اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر ممّا يرى فى اصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال اين

---

[1]) B. ارموا. [2]) B. وخرجوا بجمعهم.

Digitized by Google

المثنّى عن هذه الكتيبة لئلّا تدور عليها الرحا يعنى اسدًا وعاصمًا فقالت اغيرة وجبنًا فقال والله لا يعذرنى اليوم احد ان لم تعذرينى وانت ترين ما بى فتعلّقها الناس لم يبق شاعر الّا اعتدّ بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ۞

ذكر يوم أغواث

ولمّا اصبح القوم وكّل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلّم الجرحى الى النساء ليقمن عليهم وامّا القتلى فدُفنوا هنالك على مشرّق وهو واد بين العُذَيْب وعين الشمس، فلمّا نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصى الخيل من الشام وكان فتح دمشق قبل القادسيّة فلمّا قدم كتاب عمر على ابى عبيدة بن الجرّاح بارسال اهل العراق سيّرهم وعليهم هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص وعلى مقدّمته القعقاع بن عمرو التميمىّ فتعجّل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى اصحابه ان يتقطّعوا اعشارًا وهم الفٌ كلّ ما بلغ عشرة مدى البصر سرّحوا عشرة فقدّم اصحابه فى عشرة فاتى الناس فسلّم عليهم وبشّرهم بالجنود وحرّضهم على القتال وقال اصنعوا كما اصنع وطلب البراز فقالوا فيه يقول ابو بكر لا يُهْزَم جيش فيهم مثل هذا، فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات ابى عُبَيْد وسَليط واصحاب الجسر وتصاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِد الى الليل وتنشّط الناس وكأنْ لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل ذى الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك، وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان والبندوان فانضمّ الى القعقاع الحارث بن ظَبْيان بن الحارث احد بنى تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزانَ وقتل الحارث البندوانَ ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانّما يُحْصد النّاس بها فاقتتلوا حتّى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم ممّا يُحبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل كانت توابيتها

تكسّرت بالامس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتّى كان الغد، وجعل القعقاع كلّ ما طلعت قطعة من اصحابه كبّر وكبّر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عمّ للقعقاع عشرةً عشرةً على ابل قد البسوها وهي مجلّلة مبرقعة واطافت بهم خيولهم تحميهم وامرهم القعقاع ان يحملوها على خيل الفرس يتشبّهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارماث فجعل خيل الفرس تفرّ منها وركبتها خيول المسلمين فلمّا راى الناس ذلك استوا بهم فلقى الفرس من الابل اعظم ما لقى المسلمون من الفيلة وحمل، رجل من تميم على رستم يريد قتله فقُتل دونه، وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الأَعْرف بن الأَعْلم العقيليّ فقتله ثمّ برز اليه آخر فقتله واحاطت به فوارس منهم فصرعوه واخذوا سلاحه فغبّر فى وجوههم التراب حتّى رجع الى اصحابه، وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلّ ما طلعت قطعة حمل حملة واصاب فيها وقتل فكان اخرهم بُزُرْجُمِهْر الهمذانيّ، وبارز الاعور بن قُطْبة شهريارَ سجستان فقتل كلّ واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلمّا اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتّى انتصف الليل، فكانت ليلة ارماث تُدعى الهدأة وليلة اغواث تُدْعى السواد ولم يزل المسلمون يردن يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامّة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا انّ خيلهم عادت أُخذ رستم اخذًا، وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون، فلمّا سمع سعد ذلك قال لبعض مَنْ عنده ان تمّ الناس على الانتماء فلا توقظنى فانّهم اقوياء وان سكتوا ولم ينتموا الآخرون فلا توقظنى فانّهم على السواء فان سمعتَهم ينتمون فايقظنى فانّ انتماءهم من السوء، ولمّا اشتدّ القتال وكان ابو مِحْجن قد حُبس وقُيّد فهو فى القصر فقال لسَلْمى زوج سعد هل لكِ ان تخلّين عنّى وتعيرينى البلقاء فلله علىّ إن سلّمنى الله ان ارجع

اليك حتّى اضع رجلى فى قيدى فابت فقال

كَفَى حزنًا أن تردىَ الخيلُ بالقنا ... وأُترك مشدودًا علىّ وِثاقيا
اذا قمتُ عنّانى الحديدُ وأُغلقتْ ... مصاريعُ دونى قد تصمّ المناديا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ واخوةٍ ... فقد تركونى واحدًا لا اخا ليا
ولله عهدٌ لا اخيسَ بعهده ... لئن فرجتْ ان لا ازور الحوانيا،

فرقّت له سلمى واطلقته واعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتّى كان بحيال الميمنة كبّر ثمّ حمل على ميسرة الفرس ثمّ رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفًا منكرًا وتعجّب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من اصحاب هاشم او هاشم بنفسه وكان سعد يقول لولا محبس ابى مِحْجن لقلتُ هذا ابو محجن وهذه البلقاء، وقال بعض الناس هذا لخضر وقال بعضهم لولا انّ الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انّه ملك، فلمّا انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال اقبل ابو محجن فدخل القصر واعاد رجليْه فى القيد وقال

لقد علمتْ ثقيفٌ غير فُخْرٍ ... بانّا نحن اكرمهم سيوفًا
واكثرهم دروعًا سابغاتٍ ... واصبرهم اذا كرهوا الوقوفًا
وانّا وفدُهم فى كلّ يومٍ ... فان عُمُّوا فسلْ بهمُ عريفًا
وليلة قادسٍ [1] لم يعشروا بى ... ولم أُشْعِرْ بمخرجى الزُّحُوفًا
فان أُحْبَسْ فذلكُمُ بلاىَ ... وان أُتْرَكْ اذيقهُمُ الحتوفًا،

فقالت له سَلْمَى فى اىّ شىء حبسك فقال والله ما حبسنى بحرام اكلتُهُ ولا شربتُهُ ولكنّنى كنتُ صاحب شراب فى الجاهليّة وانا امرؤ شاعر يدبّ الشعر على لسانى فقلتُ

اذا مُتُّ فادفنّى الى اصل كرمةٍ ... تُرَوّى عظامى بعد موتى عروقُها
ولا تدفنّى بالفلاة فانّنى ... اخاف اذا ما مُتُّ ان لا اذوقها

---

[1]) B. فارس.

Digitized by Google

فلذلك حبسنى ، فلمّا اصبحت اتيت سعدًا فصالحته وكانت مغاضبة له واخبرته بخبر ابى مِحْجن فاطلقه فقال اذهبْ فانا مؤاخذك بشىء تقوله حتّى تفعله ، قال لا جرم لا أُجيب لسانى الى قبيح ابدًا ☆

ذكر يوم غماس [1]

ثمّ اصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفّين من قتلى المسلمين الفان من جريح وميّت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب بن زيد ، واما قتلى المشركين فبين الصفّين لم ينقلوا وكان ذلك ممّا قوّى المسلمين وبات المقعقاع تلك الليلة يسرّب اصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائة مائة فان جاء هاشم فذاك والّا جددتم للناس رجاء وجدًّا ولا يشعر به احد ، واصبح الناس على مواقفهم فلمّا درّ قرن الشمس اقبل اصحاب المقعقاع فحين رآهم كبّر وكبّر المسلمون وتقدّموا وتكتّبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فما جاء آخر اصحاب المقعقاع حتّى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع المقعقاع فعتى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هُبَيْرة بن عبد يَغوث المعروف بقيس ابن المكشوح المُرادىّ ولم يكن من اهل الايّام انّما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتّى اذا خالط القلب كبّر وكبّر المسلمون وقال اوّل قتال المطاردة ثمّ المراماة ثمّ حمل على المشركين يقاتلهم حتّى خرق صفّهم الى العَتيق ثمّ عاد ، وكان المشركون قد باتوا يعلون توابيتهم حتّى اعادوها واصبحوا على مواقفهم واقبلت الرجّالة مع الفيلة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجّالة فرسان يحمونهم فلم

---

[1]) Codd. غماس ubique.

Digitized by Google

تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس لانّ الفيل اذا كان وحده كان اوحش واذا اطافوا به كان آنس وكان يومَ عماس من اوّله الى آخره شديد العرب والعجم فيه سواء ولا تكون بينهم بَقْطَة الّا ابلغوها يزدجردَ بالاصوات فيبعث اليهم اهل النجدات ممّن عنده فلولا انّ الله الهم القعقاعَ ما فعل فى اليومَيْن والّا كسو ذلك المسلمين، وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالاً شديدًا وحرّض اصحابه، وقال عمرو بن معدى كرب انّى حاملٌ على الفيل ومَن حول الفيل بازائه فلا تَدَعونى اكثر من جزر جزور فان تأخّرتم عنّى فقدتم ابا ثَور يعنى نفسه وايس لكم مثل ابى ثور، فحمل وضرب فيهم حتّى ستره الغبار وحمل اصحابه فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وانّ سيفه لفى يده يصارمهم وقد طُعن فرسه فاخذ برجل فرس اعجمىّ فلم يطق الجرى فنزل عنه صاحبه الى اصحابه وركب عمرو، وبرز فارسىٌّ فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة[1] وكان قصيرًا فترجّل الفارسىّ اليه فاحتمله وجلس على صدره ثمّ اخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود فى منطقته فلمّا سلّ سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله واخذ سلبه فباعه باثنى عشر الف، فلمّا راى سعد الفيول قد فرّقت بين الكتائب وعادت لفعلها ارسل الى القعقاع وعاصم ابنَىْ عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلّها آلفة له وكان بازائها وقال لحمّال والزّبيبل اكفيانى الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وتقدّما فى خيل ورجل وفعل حمّال والزبيبل بمثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيْهما فى عين الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح ساسته ودنّى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا مَنْ كان عليه وحمل حمّال والزبيبل الاسديّان على الفيل الآخر فطعنه حمّال

---

[1]) C. F. بشر بن ارقمة.

Digitized by Google

فى عينه فأقعى ثمّ استوى وضربه الزبيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر انفه وجبينه بالطبرزين فافلت الزبيل جريحًا فبقى الفيل جريحًا متحيّرًا بين الصفّين كلّ ما جاء صفّ المسلمين وخزوه واذا اتى صفّ المشركين نخشوه ووثى الفيل وكان يُدْعَى الاجرب وقد عوّر حمّال عينَيْه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صفّ الاعاجم فعبرت فى اثره فاتت المداثن فى تربيتها وهلك مَنْ فيها، فلمّا ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظلّ تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتّى امسوا وهم على السواء فلمّا امسى الناس اشتدّ القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء ۞

ذكر ليلة الهرير وقتل رستم

قيل انّما سُمّيت بذلك لتركهم الكلام انّما كانوا يهرّون هريرًا وارسل سعد طُلَيْحة وعمرًا ليلة الهرير الى مخاضة اسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان ياتيه القوم منها فلمّا اتياها قال طليحة لو خُضْنا واتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر اسفل فافترقا واخذ طليحة وراء العسكر وكبّر ثلاث تكبيرات ثمّ ذهب وقد ارتاع اهل فارس وتعجّب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يُدركوه، واما عمرو فانّه اغار اسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدىّ وعاصم بن عمرو وابن ذى البُرْدَيْن الهلالىّ وابن ذى السهمَيْن وقيس بن هُبَيْرة الاسدىّ واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدّون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان اوّل مَنْ زاحفهم القعقاع وقال سعد اللهمّ اغفرْها له وانصرْه فقد اذنتُ له ان لم يستاذنّى ثمّ قال ارى الامر ما فيه هذا فاذا كبّرتُ ثلاثًا فاحملوا وكبّر واحدةً فلحقهم اسد فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم ثمّ حملت النّخع فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم، ثمّ حملت بَجيلة فقال اللهمّ اغفرْها لهم واذصرْهم ثمّ حملت كندة فقال اللهمّ اغفرها لهم وانصرهم ثمّ زحف الرؤساء ورحبا للحرب تدور على القعقاع

Digitized by Google

وتقدّم حنظلة بن الربيع وامراء الاعشار وطليحة وغالب وجمّال واهل النجدات ولمّا كبّر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضًا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالًا بعد ما صلّوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القُيُون ليلتهم الى الصباح وافرغ الله الصبر عليهم افراغًا وبات سعد بليلة لم يبتْ بمثلها وراى العرب والعجم امرًا لم يروا مثله قطّ وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم واقبل سعد على الدعاء فلمّا كان عند الصبح انتمى الناس فاستدلّ بذلك على انّهم الاعلون وكان اوّل شيء سمعه نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرًا وزائدا اربعةً وخمسةً وواحدا
نُحْسب فوق البُرد الاسودا حتّى اذا ماتوا دعوتُ جاهدا
الله ربّى واحترزتُ عامدا ،

وقتلت كندة تُرْكًا الطبرىّ وكان مقدمًا فيهم ، واصبح الناس ليلة الهرير ويسمّى ليلة القادسيّة من بين تلك الليالى وهم حسرى لم يُغمّضوا ليلتهم كلّها ، فسار القعقاع فى الناس فقال انّ الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعةً واحملوا فانّ النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء [1] وصمدوا لرستم حتّى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلمّا رات ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لا يكوننّ هؤلاء اجدّ فى امر الله منكم ولا هؤلاء يعنى الفرس اجرئ على الموت منكم ، فحملوا فيما يليهم وخالطوا مَنْ بازائهم فاقتتلوا حتّى قام قائم الظهيرة فكان اوّل مَنْ زال الفيرزان والهُرْمُزان فتاخّرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبّت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العَتيق وهى دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومَنْ معه الى السرير فعثروا

---

[1]) B. add. الغلبة.

Digitized by Google

به وقد قام رستم عنه حين اطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهي واقفة فاستظلّ في ظلّ بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الجمل الذي تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه احد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقارًا وضربه هلال ضربة فنفخت مسكًا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه واخذ برجليه ثمّ خرج به فضرب جبينه بالسيف حتّى قتله ثمّ القاه بين ارجل البغال ثمّ صعد السرير وقال قتلتُ رستم وربّ الكعبة انّي انّي فاطافوا به وكبّروا فنقله سعد سليه وكان قد اصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة الف، وقيل انّ هلالًا لمّا قصد رستمَ رماه رستم بنشّابة اثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثمّ احتزّ رأسه وعلّقه ونادى قتلتُ رستم فانهزم قلب المشركين، وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور واما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مُخبر وهم ثلاثون الفًا، واخذ ضرار بن الخطّاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذي كان للفرس فعُوّض منه ثلاثين الفًا وكانت قيمته الف الف ومائتَي الف، وقُتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى مَنْ قتلوا في الايّام قبله وقُتل من المسلمين قبل ليلة الهرير الفان وخمسمائة وقُتل ليلة الهرير ويوم القادسيّة ستّة آلاف فدُفنوا في الخندق حيال مُشرّف ودُفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرّف وجُمعت الاسلاب والاموال فجُمع منه شيء لم يُجْمَع قبله ولا بعده مثله، وارسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره فقال جَرِّدْه الّا[1] ما شئتَ فاخذ سلبه فلم يَدَعْ عليه شيئًا، وامر القعقاعَ وشُرَحْبيل باتباعهم حتّى بلغا مقدار الخرّارة من القادسيّة وخرج زُهْرة بن الحَوِيّة التميميّ في آثارهم في ثلاثمائة

---

1) B. الى.

Digitized by Google

فارس ثمّ ادركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زُهْرة واخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرّارة الى السّيلحين الى النّجف وعادوا من اثر المنهزمين ومعهم الاسرى فرأى شابّ من النخع وهو يسوق ثمانين رجلًا اسرى من الفرس، واستكثر سعدٌ سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زُهْرة وقد صَلِي بمثل ما صَلِي به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تُفْسد قلبه امضِ له سلبه وفضّله على اصحابه عند عطائه بخمسمائة، ولمّا اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسيّ فياتيه فيقتله وربّما اخذ سلاحه فقتله به وربّما امر رجلَيْن فيقتل احدهما صاحبه، ولحق سلمان بن ربيعة الباهليّ وعبد الرحمان بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا رايـة وقالـوا لا نبرح حتّى نموت فقتلهم سلمان ومَنْ معه، وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكلّ كتيبة منها رئيس، وكان قتال اهل الكتائب من الفرس على وجهَيْن منهم مَنْ هرب ومنهم مَنْ ثبت حتّى قُتـل وكان ممّن هرب من امراء الكتائب الهُرْمُزان وكان بازاء عُطارد ومنهم اهـوذ وكان بازاء حنظلة ابن الربيع وهو كاتب النبيّ صلعم ومنهم زاذ بن بُهَيْش[1] وكان بازاء عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان ممّن ثبت وقُتل شهريار بن كُنـارا وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابن الهِرْبِذ[2] وكان بازاء عبد الرحمان بن ربيعة والفرّخان الاهـوازيّ وكان بازاء بُسْر بن ابى رُهْم الجُهَنيّ ومنهم خُشْنَسـوم الهمـذانيّ وكان بازاء ابن الهُذَيْل الكاهليّ، وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قُتل مؤذّنهم فتشاجّ المسلمون فى الاذان حتّى كادوا يقتتلون واقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذّن، وفُضّل اهل البلاء من اهل القادسيّة عند العطاء

---

1) C. P. زاذان نهيش. 2) C. P. بن المرثد; B. ابن الهديد!

بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلًا منهم زُهْرة وعصمة الضَّبّيّ والكلخ واما اهل الايّام قبلها فانّهم فُرض لهم على ثلاثة آلاف فُضّلوا على اهل القادسيّة فقيل لعمر لو لحقتَ بهم اهل القادسيّة فقال لم اكن لالحق بهم مَن لم يدركهم، وقيل له لو فضّلتَ من بعدت داره على مَنْ قاتلهم بفنائه قال كيف افضّل عليهم وهم شجن العدوّ فهل لا فعل المهاجرون بالانصار هذا، وكانت العرب تتوقّع وقعة العرب واهل فارس بالقادسيّة فيما بين العُذَيْب الى عدن أَبْيَنَ ففيما بين الابلّة وأُبلّة يرون انّ ثبات ملكهم وزواله بها وكانت فى كلّ بلد مُصَيْخة[1] اليها تنظر ما يكون من امرها فلمّا كانت وقعة القادسيّة سارت بها الجنّ فاتت بها اناسًا من الانس فسبقت اخبار الانس، وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدّة من قُتلوا وبعدّة من أُصيب من المسلمين وسمّى من يعرف مع سعد بن عُمَيْلة الفزاريّ، وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسيّة ثمّ يرجع الى اهله ومنزله قال فلمّا لقى البشير سأله من اين فاخبره قال يا عبد الله حدّثنى قال هزم الله المشركين وعمر يخبّ معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتّى دخل المدينة واذا الناس يسلّمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلّا اخبرتَنى رحمك الله انّك امير المؤمنين فقال عمر لا بأْس عليك يا اخى، واقام المسلمون بالقادسيّة فى انتظار قدوم البشير وامر عمر الناس ان يقوّموا[2] على اقباضهم ويصلحوا احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممّن شهد اليرموك ودمشق ممدّين لهم وجاء اوّلهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عمّا ينبغى ان يشار فيه مع نَذير بن عمرو، وقيل كانت وقعة القادسيّة سنة ستّ عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول

---

[1]) C. P. مصيخة; Bodl. مصياخة; Br. Mus. مصيحة. [2]) B. يقيموا.

Digitized by Google

انّها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدّم انّها كانت سنة اربع عشرة (حُمَيْضة بن النعمان بضمّ الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة، بُسْر بن ابى رُهْم بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة، والحَوِيّة بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاوّل اصحّ، وحِمّال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم، والمُعنّى بضمّ الميم وفتح العين المهملة والنون المشدّدة[1]، وحُصَيْن بن نمير بضمّ الحاء وفتح الصاد، معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم، *والمُعتمّ بضمّ الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشدّدة[2]، وصِرار بكسر الصاد المهملة وبالرائَيْن المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة، وصِنّين بكسر الصاد المهملة والنون المشدّدة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة)، انتهى خبر القادسيّة ۞

ذكر ولاية عُتْبة بن غَزْوان البصرة

قيل فى هذه السنة بعث عمر عُتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قُطْبة بن قَتادة السدوسىّ يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنّى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلّمه مكانه وانّه لو كان معه عددٌ يسيرٌ ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم، فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجّه اليه شُرَيْح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قُطْبة ومضى الى الاهواز حتّى انتهى الى دارس[3] وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عُتْبة بن غَزْوان قال له حسن وجّهه يا عتبة انّى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدوّ وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبتُ الى العلاء بن الحضرمىّ ان

---

[1]) B. add. عبد بن الطبيب. [2]) Om. B. [3]) B. دارين.

Digitized by Google

يمدّك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكائدة للعدوّ فاذا قدم عليك فاستشره وادعُ الى الله فمن اجابك فاقبلْ منه ومَنْ ابى فالجزية والّا فالسيف واتّق الله فيما وُلّيتَ واياك ان تنازعك نفسك الى كبر ممّا يُفْسد عليك اخوتك وقد صحبتَ رسول الله صلّعم فعُزّزتَ به بعد الذلّة وقويتَ به بعد الضعف حتّى صرتَ اميرًا مسلّطًا وملكًا مطاعًا تقول فيُسْمَع منك وتامر فيُطاع امرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتُبطّرك على مَنْ دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ونهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنّم اعيذك بالله ونفسى من ذلك انّ الناس اسرعوا الى الله حين رُفعت لهم الدنيا فارادوها فارِد الله ولا تُرِد الدنيا واتّق مصارع الظالمين انطلق انت ومَنْ معك حتّى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا، فسار عُتبة ومن معه حتّى اذا كانوا بالمِرْبد تقدّموا حتّى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبقَ الّا صاحب الفرات فاخذه اسيرًا ثمّ خطب عتبة اصحابه وقال انّ الدنيا قد تصرّمت وولّت جدًّا ولم يبق منها الّا صبابة كصبابة الاناء الّا وانّكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر بكم وقد ذُكر لى لو انّ صخرة أُلقيت من شفير جهنّم لهوت سبعين خريفًا وليملأنّه اوعجبتم ولقد ذُكر لى انّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة اربعين خريفًا ولياتينّ عليه يومٌ وهو كظيظ ولقد رايتُنى وانا سابع سبعة مع النبىّ صلّعم ما لنا طعام الّا ورق السمر حتّى تقرّحت اشداقنا والتقطتُ بردة فشققتها بينى وبين سعد فما منّا اوّلئك السبعة من احد الّا وهو امير مصر من الامصار وسيُجرّبون الناسُ بعدنا، وكان نزوله البصرة فى ربيع الاوّل او الآخر سنة اربع عشرة، وقيل انّ البصرة مُصّرت

سنة ستّ عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وانّ عتبة لمّا نزل البصرة اقام نحو شهر فخرج اليه اهل الابلّة وكان بها خمسمائة اسوار يحمونها وكانت مرتى السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتّى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ * وعبروا الماء[1] واخلوا المدينة ودخلوها المسلمون فاصابوا متاعًا وسلاحًا وسبيًا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلاثمائة وكان فتحها فى رجب او فى شعبان، ثمّ نزل موضع مدينة الرزق وخطّ موضع المسجد وبناه بالقصب، وكان اوّل مولود بها عبد الرحمان ابن ابى بكرة فلمّا وُلد ذبح ابوه جزورًا فكفتهم لقلّة الناس، وجمع لهم اهل دستَبَيْسان فلقيهم عتبة فهزمهم واخذ مرزبانها اسيرًا واخذ قَتادة منطقته فبعث بها مع أَنَس بن حجنة الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضّة، فرغب الناس فى البصرة فاتوها واستعمل عُتبة مُجاشع بن مسعود على جماعة وسيّرهم الى الفرات واستخلف المُغيرة بن شُعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر، فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنّا معهم فاتّخذن من خمرهنّ رايات وسرن الى المسلمين فلمّا راى المشركون الرايات ظنّوا انّ مددًا للمسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة مَنْ استعملتَ على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال استعمل رجلًا من اهل الوبر على اهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وامره ان يرجع الى عمله

---

[1]) B. وعز من المال.

Digitized by Google

فمات فى الطريق وقيل فى موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة، وكان من سبى مَيْسان يَسار ابو الحسنِ البصرىّ وارطبان جدّ عبد الله بن عَوْن بن ارطبان، وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ستّ عشرة والاوّل اصحّ فكانت امارته عليها سنّة اشهر، واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتَيْن ثمّ رُمى بما رُمى واستعمل ابا موسى وقيل استعمل بعد عتبة ابا موسى وبعده المغيرة، وفيها اعنى سنة اربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله واصحابه فى شراب شربوه وابا مِحْجن، وفيها امر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أُبَىّ بن كعب وكتب الى الامصار بذلك، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، وكان على مكّة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن مُنْية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى البحرين عثمان بن ابى العاص وقيل العلاء بن الحضرمىّ وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن، وفى هذه السنة مات ابو قُحافة والد ابى بكر الصدّيق بعد موت ابنه، وفيها مات سعد بن عُبادة الانصارىّ وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة، وفيها قُتل سَليط بن عمرو بن عامر بن لُؤَىّ، وفيها ماتت هند بنت عُتْبة بن ربيعة امّ معاوية وكان اسلامها يوم الفتح ☆

ثمّ دخلت سنة خمس عشرة

سنة ١٥

وقيل انّ الكوفة مصّرها سعد بن ابى وقّاص فى هذه السنة دلّهم على موضعها ابن بُقَيْلة قال لسعد ادلّك على ارض الله ارتفعت من البقّ وانحدرت عن الفلاة فدلّه على موضعها وقيل غير ذلك وياتى ذكره ☆

ذكر الوقعة بمرج الروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك انّ ابا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من فحْل قاصدين حمص

فنزلا على ذى الكلاع وبلغ الخبر هرقلَ فبعث توذر البطريق حتّى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل ابو عبيدة بمرج الروم ايضًا ونازله يوم نزوله شَنَش[1] الرومىّ فى مثل خيل توذر امدادًا لتوذر وردْأً لاهل حمص فلمّا نزل اصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد بازائه وابو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريدة وبلغ يزيد بن ابى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا وخلف بهم خالد وهم يقتتلون فاخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الّا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى اصحابه واصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابى عبيدة وقد قُتل توذر، وقاتل ابو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا بمرج الروم فقُتلت الروم مقتلة عظيمة وقُتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلمّا بلغ هرقلَ ذلك امر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرهاء وسار ابو عبيدة الى حمص ۞

ذكر فتح حِمْص وبعلبكّ وغيرها

فلمّا فرغ ابو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبكّ فحصرها فطلب اهلها الامان فآمنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انّما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدّم ذكره، فلمّا نزلوها قاتلوا اهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم فى كلّ يوم بارد ولقى المسلمون بردًا شديدًا والروم حصارًا طويلًا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد ارسل الى اهل حمص يعدهم المدد وامر اهل الجزيرة جميعها بالتجهّز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين، فسيّر سعد بن ابى وقّاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرّق اهل الجزيرة وعادوا عن نجدة اهل حمص فكان اهلها يقولون

[1]) Variat hujus nominis scriptio sic: شنش, سمس, شيش et سمسر ۞

Digitized by Google

تمسكوا بمدينتكم فانّهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطّعت اقدامهم فكانت اقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع، فلمّا خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فناهدهم[1] المسلمون فكبّروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدّعت فكبّروا ثانية فاصابهم اعظم من ذلك فخرج اهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السَّمْط بن الاسود الكندىّ فى بنى معاوية والاشعث بن ميناس[2] فى السَّكون والمِقْداد فى بلىّ وانزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى ابى عبيدة أن اقمْ بمدينتك وادعُ اهل القوّة من عرب الشام فانّى غير تارك البعثة اليك، ثمّ استخلف ابو عبيدة على حمص عُبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقّاه اهلها مذعنين فصالحهم ابو عبيدة على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم ومضى نحو شَيْزر فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه اهل حماة وسار ابو عبيدة الى معرّة حمص وهى معرّة النعمان نُسبت بعدُ الى النعمان بن بَشير الانصارىّ فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه اهل حمص، ثمّ اتى اللاذقية[3] فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بُعْد منها ثمّ امر فحُفر حفائر عظيمة يستتر الحَفَرة منها الفارس راكبًا ثمّ اظهروا انّهم عائدون عنها ورحلوا فلمّا جنّهم الليل عادوا واستتروا فى تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية وهم يرون انّ المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يَرْعَهم الّا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثمّ طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم فقوطعوا على

---

1) B. فاخذهم. 2) B. مساس. 3) C. P. لاذقية.

Digitized by Google

خراج يؤدّونه قلّوا او كثروا وتُركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدًا جامعًا بناه عُبادة بن الصامت ثمّ وُسّع فيه بعدُ، ولمّا فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها فلمّا كان زمن معاوية بنى حصنًا خارج الحصن الرومىّ وشحنه بالرجال، وفتح المسلمون مع عُبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصينًا فجلا عنه اهله فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصّرها واقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس، وفتحت سَلَمْيَة ايضًا وقيل انّما سُمّيت سلمية لانّه كان بقربها مدينة تُدْعَى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسُمّيت سلم مائة ثمّ حرّف الناس فقالوا سلمية وهذا يتمشّى لقائله لو كان اهلها عربًا ولسانهم عربيًّا وامّا اذ كان لسانهم اعجميًّا فلا يسوغ هذا القول، ثمّ انّ صالح بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس اتّخذها دارًا وبنو ولده فيها ومصّروها ونزلها مَنْ نزلها من ولده فهى وارضوها لهم ❊

ذكر فتح قنّسرين ودخول هرقل القسطنطينيّة

ثمّ ارسل ابو عبيدة خالدَ بن الوليد الى قنّسرين فلمّا نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس[1] وكان من اعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقُتل ميناس ومَنْ معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها ثانوا على دم واحد وسار خالد حتّى نزل على قنّسرين فتحصّنوا منه فقالوا لو كنتم فى السحاب لحملَنا الله اليكم او لانزلكم الينا، فنظروا فى امرهم وراوا ما لقى اهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فابى خالد الّا على خراب المدينة فاخربها، فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينيّة وسببه انّ خالدًا وعياضًا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب

---

[1]) B. semper: بيناس.

Digitized by Google

عبد الله بن المعتمّ من ناحية الموصل ثمّ رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينيّة وكانت هذه اوّل مدرية فى الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ستّ[1] عشرة؛ فلمّا بلغ عمرَ صنيع خالد قال امّر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال منّى وقد كان عزله والمثنّى بن حارثة وقال انّى لم اعزلهما عن ريبة ولكنّ الناس عظّموهما فخشيتُ ان يوكلوا اليهما؛ فامّا المثنّى فانّه رجع عن رايه فيه لمّا قام بعد الى عُبَيْد ورجع عن خالد بعد قنّسرين؛ وامّا هرقل فانّه خرج من الرهاء وكان اوّل مَنْ انبح كلابها ونفّر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثمّ ادرب منها نحو القسطنطينيّة فلمّا اراد المسير منها علا على نشزٍ ثمّ التفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومىٌّ ابدًا الّا خائفًا حتّى يولد المولود المشؤم ويا ليته لا يولد فا احلى فعله وامرّ فتنته على الروم؛ ثمّ سار فدخل القسطنطينيّة واخذ اهل الحصون الّتى بين اسكندريّة وطرسوس معه لئلّا يسير المسلمون فى عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعّث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدًا وربّما كمّن عندها الروم فاصابوا غرّة المتخلّفين فاحتاط المسلمون لذلك ☆

ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرها من العواصم

لمّا فرغ ابو عبيدة من قنّسرين سار الى حلب فبلغه انّ اهل قنّسرين نقضوا وغدروا فوجّه اليهم السَّمْط الكندىّ فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرًا وغنمًا فقسم بعضه فى جيشه وجعل بقيّته فى المغنم؛ ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافًا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثمّ اسلموا بعد ذلك واتى

---

[1]) B. تسع.

Digitized by Google

حلب وعلى مقدّمته عياض بن غنم الفهرىّ فتحصّن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأُعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عياض فاجاز ابو عبيدة ذلك، وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل انّ ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدًا لانّ اهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا فى الصلح فلمّا تمّ ذلك رجعوا اليها، وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصّن بها كثير من الخلق من قنّسرين وغيرها، فلما فارقها لقيه جمع العدوّ فهزمهم فالجأهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثمّ انّهم صالحوه على الجلاء او الجزية فجلا بعض واقام بعض فآمنهم ثمّ نقضوا فوجّه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحَبيب بن مَسْلمة ففتحاها على الصلح الاوّل، وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلمّا فُتحت كتب عمر الى ابى عبيدة أن رتّبْ بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلْهم بها مرابطة ولا تحبسْ عنهم العطاء، وبلغ ابا عبيدة انّ جمعًا من الروم بين معرّة مَصْرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدّة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرّة مَصْرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بُوقا وفتحت قرى الجُومة[1] وسَرْمين وتيزين وغلبوا على جميع ارض قنّسرين وانطاكية ثمّ اتى ابو عبيدة حلبَ وقد التاث اهلها فلم يزل بهم حتّى اذعنوا وفتحوا المدينة، وسار ابو عبيدة يريد قورس وعلى مقدّمته عياض فلقيه راهب من رُهبانها يسأله الصلح فبعث به الى ابى عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبثّ خيله فغلب على جميع ارض قورس وفتح تلّ عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلىّ فى جيش ابى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنُسب اليه

[1]) C. P. sine punctis; B. الحوية.

Digitized by Google

فهو يُعرف بحصن سلمان، ثمّ سار ابو عبيدة الى مَنْبج وعلى مقدّمته عياض فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صُلح انطاكية وسيّر عياضًا الى ناحية دَلُوك ورَعْبان فصالحه اهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم، وولّى ابو عبيدة كلّ كورة فتحها عاملًا وضمّ اليه جماعة وشحن النواحى المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشًا مع حَبيب بن مَسلمة الى قاصرين فصالحهم اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة وقربة جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانّما اتّخذ فى خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم، واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى فلسطين، وكان بجبل اللُكام مدينة يقال لها جرجرومة واهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحًا على ان يكونوا اعوانًا للمسلمين، وفيها سيّر ابو عبيدة بن الجرّاح جيشًا مع مَيْسرة بن مسروق العبسىّ فسلكوا درب بَغْراس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو اوّل مَنْ سلك ذلك الدرب فلقى جمعًا للروم معهم عرب من غسّان وتنوخ[1] وابلد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثمّ لُحق به مالك الاشتر النخعىّ مددًا من قبل ابى عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا، وسيّر جيشًا آخر الى مَرْعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان واخربها، وسيّر جيشًا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحَدَث وانّما سُمّى الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلامًا حدثًا فقاتلهم فى اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لانّ المسلمين أُصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو اميّة يسمّونه درب السلامة لهذا المعنى ☆

---

[1]) B. add. ادلا.

Digitized by Google

ذكر فتح قيساريّة وحصر غزّة

فى هذه السنة فُتحت قيساريّة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها انّ عمر كتب الى يزيد بن ابى سفيان ان يرسل معاوية الى قيساريّة وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر اهلها فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردّهم الى حصنهم ثمّ زاحفوه اخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين الفًا وكملها فى هزيمتهم مائة الف وفتحها، وكان علقمة بن مُجزِز قد حصر القيقار بغزّة وجعل يراسله فلم يشفه[1] احد بما يريد فاتاه كانّه رسول علقمة فامر القيقار رجلًا ان يقعد له فى الطريق فاذا مرّ به قتله ففطن علقمة فقال انّ معى نفرًا يشركوننى فى الراى فانطلق فآتيك بهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعُدْ وفعل كما فعل عمرو بالارطبون، (مُجزِز بجيم وزائَيْن الاولى مكسورة) ۞

ذكر فتح بَيْسان ووقعة أَجْنادين

ولمّا انصرف ابو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشُرَحْبيل على اهل بَيْسان فافتتحاها وصالحا اهل الاردنّ واجتمع عسكر الروم بغزّة واجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومَنْ معه وهو باجنادين واستخلف على الاردنّ ابا الاعْور فنزل بالارطبون ومعه الروم، وكان الارطبون ادنى الروم وابعدها غورًا وكان قد وضع بالرملة جندًا عظيمًا وبايلياء جندًا عظيمًا فلمّا بلغ عمر بن الخطّاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عمّا تنفرج، وكان معاوية قد شغل اهلَ قيساريّة عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حَكيم الفراسىّ ومسروق بن فلان العكّىّ على قتال ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل ايضًا ابا أيّوب

---

[1]) B. يسبقه.

Digitized by Google

المالكيّ على مَنْ بالرملة من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شيء ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانّه رسول فغطن به الارطبون وقال لا شكّ انّ هذا هو الامير او من ياخذ الامير برايه فامر انسانًا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مرّ به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعتَ منّى وسمعتُ منك وقد وقع قولك منّى موقعًا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا الوالى لنكافئه[1] فارجع فآتيك بهم الآن فان راوا الذى عرضتَ عليّ الآن فقد راه الامير واهل العسكر وان لم يروه رددتّهم الى مامنهم فقال نعم وردّ الرجل الذى امر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومىّ انّها خدعة اختدعه بها فقال هذا ادهى الخلق، وبلغت خديعته عمر بن الخطّاب فقال لله درّ عمرو، وعرف عمرو ماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالًا شديدًا كقتال اليرموك حتّى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو اجنادين وافرج المسلمون الذين يحصرون بيت المَقْدس لارطبون فدخل ايلياء وازاح المسلمين عنه الى عمرو، وقد تقدّم ذكر وقعة اجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة. فلهذا ذكرناها هنالك وهاهنا ☆

ذكر فتح بيت المَقْدس وهو ايلياء

فى هذه السنة فُتح بيت المقدس وقيل سنة ستّ عشرة فى ربيع الاوّل، وسبب ذلك انّه لمّا دخل ارطبون ايلياء * فتح عمرو غزّة وقيل كان فتحها فى خلافة ابى بكر ثمّ فتح سَبَسْطية وفيها قبر يحيى بن زكريّاء عم وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لُدّ ثمّ فتح يَبْنى وعَمْواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها

---

[1]) B. لنكايته.

Digitized by Google

معاوية وفتح عمرو مرج[1] [عيون] فلمّا تمّ له ذلك[2] ارسل الى ارطبون رجلًا يتكلّم بالروميّة وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابًا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئًا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمتَ هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذى وذكر صفة عمر، فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطّاب يقول انّى اعالج عدوًّا شديدًا وبلاد قد ادّخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرًا لم يقل ذلك الّا بشيء سمعه فسار عمر عن المدينة، * وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام انّ ابا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب اهله منه ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولّى للعقد عمر بن الخطّاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة[3] واستخلف عليها عليّ بن ابى طالب فقال له علىٌّ اين تخرج بنفسك انّك تريد عدوًّا كلبًا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العبّاس انّكم لو فقدتم العبّاس لانتقص بكم الشرّ كما ينتقص الحبل، فمات العبّاس لستّ سنين من خلافة عثمان فانتقص بالناس الشرّ، وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام اربع مرّات الاولى على فرس الثانية على بعير والثالثة على بغل رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سمّاه لهم فى المجرّدة ويستخلفوا على اعمالهم فلقوه حيث رُفعت لهم الجابية فكان اوّل مَنْ لقيه يزيد وابو عبيدة ثمّ خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل واخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما اسرع ما رجعتم عن رايكم ايّاى[4] تستقبلون فى هذا الزىّ وانّما شبعتم مذ سنتان وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائين لاستبدلتُ بكم غيركم، فقالوا يا امير المؤمنين

---

[1]) Bodl. رمح. [2]) Om. B. [3]) Om. B. [4]) B. المن.

Digitized by Google

انّها بلامعة [1] وانّ علينا السلاح قال فنعم اذَنْ وركب حتّى دخل الجابية وعمرو وشُرَحْبيل كانّهما لم يتحرّكا، فلمّا قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا امير المؤمنين انّك لا ترجع الى بلادك حتّى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرًا واشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة، فبينما عمر معسكر بالجابية فزع النّاس الى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمنة فلا تراعوا فامنوهم واذا اهل ايلياء وحيزها [2] فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوامّ لانّ ارطبون والتذارق دخلا مصر لمّا وصل عمر الى الشام واخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودىّ الصلح، فسأله عمر عن الدجّال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما مسألتك عنه يا امير المؤمنين انتم والله تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعًا، وارسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حَكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة ابن مُجزِز على نصفها الآخر واسكنه ايلياء، وضمّ عمرًا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبًا فقبّلا ركبته وضمّ كلّ واحد منهما محتضنهما، ثمّ سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فراى بغة عرجًا فنزل عنه وأُتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا اعلم من علّمك هذه الخيلاء ثمّ لم يركب برذونًا قبله ولا بعده، وفُتحت ايلياء واهلها على يديه، وقيل كان فتحها سنة ستّ عشرة ولحق ارطبون ومَنْ ابى الصلح من الروم بمصر فلمّا ملك المسلمون مصرَ قُتل وقيل بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسىّ وقتله القيسىّ فقال فيه

---

1) Bodl. بلامقة ان. 2) C. P. add. والرملة وحيزها.

Digitized by Google

فان يكنْ ارطبون الروم افسدها فانّ فيها بحمد الله منتفعا[1]
وان يكنْ ارطبون الروم قطعها فقد تركت بها اوصاله قطعا ❊

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودوّن الدواوين واعطى العطايا على السابقة واعطى صفوان بن أُميّة والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو فى اهل الفتح اقلّ ما اخذ مَنْ قبلهم فامتنعوا من اخْذه وقالوا لا نعترف ان يكون احد اكرم منّا فقال انّى انّما اعطيتُكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذًا واخذوا وخرج للحارث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدَيْن حتّى أُصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس؛ ولمّا اراد عمر وضع الديوان قال له علىٌّ وعبد الرحمان ابن عَوْف ابدأْ بنفسك قال لا بل ابدأُ بعمّ رسول الله صلّعم ثمّ الاقرب فالاقرب ففرض للعبّاس وبدأ به ثمّ فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثمّ فرض لمن بعد بدر الى الحُدَيْبية اربعة آلاف اربعة آلاف ثمّ فرض لمن بعد الحديبية الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الرِّدّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف * فى ذلك مَنْ شهد الفتح وقاتل عن ابى بكر ومَنْ ولى الايّام قبل القادسيّة كلّ هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف[2] ثمّ فرض لاهل القادسيّة واهل الشام الفَيْن الفَيْن وفرض لاهل البلاء النازع منهم الفين وخمسمائة الفين وخمسمائة؛ فقيل له لو الحقتَ اهل القادسيّة باهل الايّام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة مَنْ لم يدركوا وقيل له قد سوّيتَ مَنْ بعُدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال مَنْ قربت داره احقّ بالزيادة لانّهم كانوا رِدْءا للحتوف وشجًى للعدوّ فهل لا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوّينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم

---

[1]) B. مرتفعا. [2]) Om. B.

Digitized by Google

وهاجر اليهم المهاجرون من بعدُ، وفرض لمَنْ بعد القادسيّة واليرموك الفًا الفًا ثمّ فرض للروادف المثنّى خمسمائة خمسمائة ثمّ للروادف الليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة سوّى كلّ طبقة فى العطاء قويّهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتَيْن وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهلُ هجر والعباد على مائتين والحق باهل بدر اربعة من غير اهلها للحسن وللحسين وابا ذرّ وسلمان، وكان فرض للعبّاس خمسة وعشرين الفًا وقيل اثنى عشر الفًا، واعطى نساء النبىّ صلعم عشرة آلاف عشرة آلاف الّا مَنْ جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلعم ما كان رسول الله صلعم يفضّلنا عليهنّ فى القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضّل عائشة بالفَيْن لمحبّة رسول الله صلعم ايّاها فلم تأخذْ، وجعل نساء اهل بدر فى خمسمائة خمسمائة ونساء مَنْ بعدهم الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء مَنْ بعد ذلك الى الايّام ثلاثمائة ثلاثمائة ونساء اهل القادسيّة مائتَيْن مائتَيْن ثمّ سوّى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثمّ جمع ستّين مسكينًا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتَيْن ففرض لكلّ انسان منهم ولعياله جريبتَيْن فى الشهر، وقال عمر قبل موته لقد هممتُ ان اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف الفًا يجعلها الرجل فى اهله والفًا يزوّدها معه والفًا يتجهّز بها والفًا يترفّق بها فات قبل ان يفعل، وقال له قائل عند فرض العطاء يا امير المؤمنين لو شركتَ فى بيوت الاموال عدّة لكون ان كان فقال كلمة القاها الشيطان على فيك وقانى الله شرّها وهى فتنة لمن بعدى بل اعدّ لهم ما اعدّ الله ورسوله طاعة لله ورسوله هما عدّتنا لله بها افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين احدكم هلكتم، وقال عمر للمسلمين انّى كنت امرءا[1] تاجرًا يغنى

---

[1]) C. P. اميرا.

Digitized by Google

الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بامركم هذا فما ترون انّه يحلّ لى فى هذا المال، وعلىٌّ ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا علىّ فقال ما اصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره، فقال القوم القول ما قال علىٌّ فاخذ قوته واشتدّ حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلىٌّ وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر فى زيادة نزيده ايّاها فى رزقه فقال عثمان هلمّوا فليستبرى[1] ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصةَ ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمرَ فلقيت عمر فى ذلك فغضب وقال مَنْ هؤلاء لاسوءهم قالت لا سبيلَ الى علمهم قال انت بينى وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلّعم فى بيتك[2] من الملبس قالت ثوبَيْن ممشّقين كان يلبسهما للوفد وللجمع قال فاىّ الطعام نالة عندك ارفع قالت حرفاً من خبز شعير فصببنا عليه وهو حارّ اسفل عكّة لنا فجعلتُها كسمة حلوة فاكل منها قال واىّ مبسط كان يبسط عندك كان اوطأ قالت كساء ثخين كنّا نربعه[3] فى الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثّرنا بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم انّ رسول الله صلّعم قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلّغ بالترجية فوالله لاضعنّ الفضول مواضعها ولاتبلّغنّ بالترجية وانّما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقًا فمضى الاوّل وقد تزوّد فبلغ المنزل ثمّ اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى اليه ثمّ اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما أُلحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما ۞

ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم بُرْس وبابل وكوثى

لمّا فرغ سعد من امر القادسيّة اقام بها بعد الفتح شهرَيْن وكاتب عمرَ فيما يفعل فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى المدائن وان يخلّف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندًا كثيفًا وان

---

[1]) B. فليشترى. [2]) B. يدك. [3]) B. نربعه.

Digitized by Google

يشركهم فى كلّ مغنم ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم ، ففعل ذلك وسار من القادسيّة لأيّام بقين من شوّال وكلّ الناس مودّ مذ نقل الله اليهم ما كان فى عسكر الفرس فلمّا وصلت مقدّمة المسلمين بُرْس وعليهم عبد الله بن المعتمّ وزُهْرة بن حَويّة وشُرَحْبيل بن السمط لقيهم بها بُصْبُهْرا فى جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومَنْ معه الى بابل وبها فالّة القادسيّة وبقايا رؤسائهم النخيرخان [1] ومهران الرازىّ والهُرْمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الغيرزان وقدم بُصَبُهْرا منهزمًا من بُرْس فوقع فى النهر ومات من طعنة كان طعنه زُهْرة ولمّا هُزم بصبهرا اقبل بِسْطام دهقان بُرس فصالح زُهْرة وعقد له الجسور واخبره بمن اجتمع ببابل فارسل زُهْرة الى سعد يُعْرفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيّره فى المقدّمة واتبعه عبد الله وشُرَحْبيل وهاشمًا المِرْقال واتبعهم فنزلوا على الغيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهَيْن فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وخرج الغيرزان نحو نهاوند فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهَيْن وسار النخيرخان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر ، واقام سعد ببابل فقدّم زُهْرة بين يديه بُكَيْرَ بن عبد الله الليثىّ وكَثير بن شهاب السعدىّ حتّى عبرا الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم فيومان والفرّخان فقتل بكير الفرّخان وقتل كثير فيومان بسوراء وجاء زهرة فحاز بسوراء ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدّم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهربار فنازلهم زهرة فبرزوا الى قتاله وخرج شهربار يطلب المبارزة فاخرج زهرة اليه ابا نُباتة نائل ابن جَشْعم الاعرجىّ وكان من شجعان بنى تميم وكلاهما وثيق

[1]) B. البخرخان fere semper; C. P. النخيرخان et sine punctis; Bodl. sine punctis et النجيرجان.

Digitized by Google

الحلوة فلمّا راى شهريار نائلًا القى الرمح ليعتنقه والقى ابو نباتة رمحه ليعتنقه ايضًا وانتضيا سيفهما فاخلدا ثمّ اعتنقا فسقطا عن دابّتهما فوقع شهريار عليه كانّه جمل فضغطه بفخذه واخذ الخنجر واراد حلّ ازر درْعه فوقعت اصبعه فى فى نائل فكسر عظمها ورای منه فتورًا فبادره وجلد به الارض ثمّ قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتّى مات واخذ فرسه وسوارَيْه وسلبه وانهزم اصحابه فذهبوا فى البلاد، واقام زهرة بكوثى حتّى قدم عليه سعد فقدّم اليه نائلًا والبسه سلاح شهريار وسوارَيْه واركبه برذونه وغنّمه الجيع فكان اوّل اعرجىّ سُوّر بالعراق واقام بها سعد ايّامًا وزار مجلس ابراهيم الخليل عم، وقيل كانت هذه الوقعات سنة ستّ عشرة، (نائل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان وآخره لام) ۞

ذكر بَهُرسير[1] وهى المدينة العتيقة فى المدائن الدنيا من الغرب

ثمّ انّ سعدًا قدّم زهرة الى بَهُرسير فضى فى المقدّمات فتلقّاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تأدية الجزية ولقى زهرة كثيبة بنت كسرى امّ تُدْعى بوران وكانوا يحلفون كلّ يوم ان لا يزول مُلك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم بن عُتبة وهو ابن اخى سعد القرط[2] وهو اسد كان لكسرى قد الفه فقبّل سعد رأس هاشم وقبّل هاشم قدم سعد وارسله سعد فى المقدّمة الى بهرسير فنزل الى المُظْلم وقرأ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ[3] ثمّ ارتحل فنزل على بهرسير ووصلها سعد والمسلمون فراوا الايوان فقال ضرار بن الخطّاب الله اكبر ابيض كسرى

---

1) Variat codicum scriptio, jam نهرشير, jam نهر سير et jam sine punctis est. 2) C. P. المفرط. 3) Corani 14, vs. 46.

Digitized by Google

هذا ما وعد الله رسوله[1] وكبّر وكبّر الناس معه فكانوا كلّما وصلت طائفة كبّروا ثمّ نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها فى ذى الحجّة، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، وكان عامله فيها على مكّة عتّاب بن أسيد فى قول وعلى الطائف يعلى بن مُنْية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى الكوفة وارضها سعد ابن ابى وقّاص وعلى البصرة المُغيرة بن شُعْبة، وفيها مات سعد ابن عُبادة الانصارىّ وقيل توفّى فى خلافة ابى بكر، ونَوفل بن الحارث ابن عبد المطّلب وكان اسنّ مَنْ اسلم من بنى هاشم ☆

سنة ١٦ ثمّ دخلت سنة ستّ عشرة،

ذكر فتح المدائن الغربيّة وهى بَهْرَسير

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهرسير وكان سعد محاصرًا لها وارسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مائة الف فلّاح فاصاب كلّ واحد منهم فلّاحًا لانّ كلّ المسلمين كان فارسًا فارسل سعد الى عمر يستاذنه فاجابه ان مَنْ جاءكم من الفلّاحين ممّن لم يعينوا عليكم فهو امانه[1] ومَنْ هرب فادركتموه فشأنكم به فخلّى سعد عنهم وارسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمّة فتراجعوا ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربىّ دجلة الى ارض العرب سوادىّ الّا امن واغتبط بملك الاسلام، واقاموا على بهرسير شهرَيْن يرمونهم بالمجانيق ويدنون اليهم بالدبّابات ويقاتلونهم بكلّ عُدّة ونصبوا عليها عشرين منجنيقًا فشغلوهم بها وربّما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما خرجوا متجرّدين للحرب وتبالغوا على الصبر فقاتلهم المسلمون، وكان على زُهْبرة بن الحَوِيّة درع مفصوم فقيل له لو امرتَ بهذا الفصم

---

[1]) Codd. add. و. [2]) B. امنهم.

Digitized by Google

فسُرّد فقال لهم اتّقى على الله الكريم ان نزل سهم فارس الجند كلّهم
* ثم يامنني[1] من هذا الغصم حتّى ثبت فيّ فكان اوّل رجل أُصيب
من المسلمين يومئذ هو بنشّابة من ذلك الغصم فقال بعضهم
انزعوها فقال دعوني فانّ نفسي معي ما دامت فيّ لعلّ ان اصيب
منهم بطعنة او ضربة فيصي نحو العدوّ فضرب بسيفه شهريار من اهل
اصطخر فقتله واحيط به فقُتل وما انكشفوا، وقيل انّ زُهرة عاش
الى ايّام الحجّاج فقتله شبيب الخارجيّ وسيرد ذكره، واشتدّ الحصار
باهل المدائن الغربيّة حتّى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدّة
الحصار على امر عظيم فبينا هم يحاصرونهم اذ اشرف عليهم رسول
* الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما
يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما
شبعتم لا اشبع الله بطونكم، فقال لهم ابو مُقرّن الاسود بن قُطبة
وقد انطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه فرجع الرجل
فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقيّة لله فيها الايوان فقال له من
معه يابا مقرّن ما قلتَ له قال والذى بعث محمّدًا بالحقّ ما
ادرى وانا ارجو ان اكون قد نطقتُ بالذى هو خيرٌ وسأله سعد
والناس عمّا قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فا
ظهر على المدينة احد ولا خرج رجل الّا رجل ينادى بالامان
فآمنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة مَنْ يمنعكم فدخلوا فا وجدوا
فيها شيئًا ولا احدًا الّا اسارى وذلك الرجل فسألوه لاىّ شىء
هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انّه لا
يكون بيننا وبينكم صلح ابدًا حتّى ياكل عسل افريدون باترج
كوثى فقال الملك يا ويلتيه انّ الملائكة تتكلّم على السنتهم ترد
علينا، فساروا الى المدينة القصوى، فلمّا دخلها المسلمون انزلهم

---

1) B. ثم اتانى.

Digitized by Google

سعد المنازل وارادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد اخذوها ما بين المدائن[2] وتكريت ۞

ذكر فتح المدائن لله فيها ايوان كسرى

وكان فتحها فى صفر ايضًا سنة ستّ عشرة قيل واقام سعد ببَهُرَسير ايّامًا من صفر فاتاه علج فدلّه على مخاضة تخاص الى صلب الفرس فانى وتردّد عن ذلك وقحمهم المدّ وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذّفت[3] بالزبد فاتاه علج فقال ما يقيمك لا ياتى عليك ثلاثة حتّى يذهب يزدجرد بكلّ شىء فى المدائن، فهيّجه ذلك على العبور وراوا رؤيًا انّ خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتاويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ عدوّكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم اذا شاؤوا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شىء تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم اهل الايّام وعطّلوا ثغورهم[4] وقد رايتُ من الراى ان تجاهدوا العدوّ قبل ان تحصدكم الدنيا الّا انّى قد عزمتُ على قطع هذا البحر اليهم، فقالوا جميعًا عزم الله لنا ولكم على الرشد فافعلْ فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمى لنا الفراض[4] حتّى نتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور، فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس فى ستّمائة من اهل النجدات فاستعمل عليهم عاصمًا فقدمهم عاصم فى ستّين فارسًا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ثمّ اقتحموا دجلة فلمّا رأتهم الاعاجم وما صنعوا اخرجوا للخيل لله تقدّمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصمًا وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولّوا ولحقهم المسلمون فقتلوا

---

1) B. البطايح. 2) C. P. دقدت. 3) C. P. بغورهم; B. بعبورهم.
4) B. المقراض.

Digitized by Google

اكثرهم ومن نجا منهم صار اعوز من الطعن وتلاحق الستّمائة بالستّين غير متعبين[1] ، ولمّا راى سعد عاصمًا على الفراض قد منعها اذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكّل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرنّ الله وليّهُ وليُظْهرنّ دينه وليهزمنّ عدوّه ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ، وتلاحف الناس فى دجلة وانّهم يتحدّثون كما يتحدّثون فى البرّ وطبقوا دجلة حتّى ما يُرى من الشاطئ شئ ، وكان الذى يساير سعدًا سلمان الفارسىّ فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرنّ الله وليّه وليُظْهرنّ دينه وليهزمنّ عدوّه ان لم يكن فى الجيش بغىٌ او ذنوب تغلب الحسنات ، فقال له سلمان الاسلام جديد ذُلّلت لهم البحور كما ذلّ لهم البرّ اما والذى نفس سلمان بيده ليخرجُنّ منه افواجًا كما دخلوا فيه افواجًا ، فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئًا الّا انّ مالك بن عامر العنبرىّ سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال الذى له يسايره مُعيرًا له اصابه القدر فطاح فقال والله انّى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين فلمّا عبروا القته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ، ولم يغرق منهم احد غير انّ رجلًا من بارق يُدْعَى عرفدة زال عن ظهر فرس له اشقر فثنى القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالمًا ، وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض اعرافها ، فلمّا راى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدّم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلّف مهران الرازىّ والنخيرخان وكان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى

---

1) C. P. مسمعين.

Digitized by Google

وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والانية والفصوص [1] والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلّفوا ما كانوا اعدّوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف الف الف الف [2] ثلاث مرّات اخذ منها رستم عند مسيره الى القادسيّة النصف وبقى النصف وكان اوّل من دخل المدائن كتيبة الاهوال [3] وهى كتيبة عاصم ابن عمرو ثمّ كتيبة الخرشا [4] وهى كتيبة القعقاع بن عمرو فاخذوا فى سككها لا يلقون فيها احدًا يخشونه الّا من كان فى القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تادية الجزية والذمّة فتراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم ليس فى ذلك ما كان لآل كسرى، ونزل سعد القصر الابيض وسرّح سعد زُهرةً فى آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كلّ جهة، وكان سلمان الفارسىّ رائد المسلمين وداعيتهم دعا اهل بَهُرْسير ثلاثًا واهل القصر الابيض ثلاثًا واتّخذ سعد ايوان كسرى مصلّى ولم يغيّر ما فيها من التماثيل، ولم يكن بالمدائن اعجب من عبور الماء وكان يُدْعَى يوم الجراثيم لا يبغى احد الّا انشخرت له جرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك يقول ابو بُجَيْد نافع بن الاسود

واملنا على المدائن خيلًا بحرها مثل برّهنّ اريضا
فانثلنا خزائن المرء كسرى يوم ولّوا وخاض منها جريضا،

ولمّا دخل سعد الايوان قرأ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعُيُونٍ وَزُرُوعٍ الى قوله قومًا آخَرِينَ [5] وصلّى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهنّ ولا يصلّى جماعة واتمّ الصلاة لانّه نوى الاقامة وكانت اوّل جُمعة بالعراق وجُمّعت بالمدائن فى صفر سنة ستّ عشرة، ولمّا سار المسلمون وراءهم ادرك رجل من المسلمين فارسيًّا يحمى اصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاحجم واراد الفرار فتقاعس فادركه

1) C. P. والفصول. 2) Om. B. 3) B. الاهواز. 4) B. الحربية.
5) Corani 44, vss. 24—27.

Digitized by Google

المسلم فقتله واخذ سلبه وادرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كربة وهو يرميها لا يخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدّم اليه ذلك الفارسيّ فرماه باقرب ممّا كانت الكربة فلم يصبْه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب اصحابه، (ابو بُجَيْد بضمّ الباء الموحّدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة) ❁

ذكر ما جُمع من غنائم اهل المدائن وقسمتها

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مُقرّن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهليّ فجمع ما فى القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه به الطلب وكان اهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا فى كلّ وجه فما افلت احد منهم بشىء الّا ادركهم الطلب فاخذوا ما معهم وراوا بالمدائن قبابا[1] تركيّة مملوّة سلالًا مختومة برصاص فحسبوه طعامًا فاذا فيها انية الذهب والفضّة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضّة متماثلين، وراوا كافورًا كثيرًا فحسبوه ملحًا فمجنوا به فوجدوه مرًّا، وادرك الطلب مع زُهْرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل فى الماء فعجلوا وكبّوا عليه فقال بعض المسلمين انّ لهذا البغل لشأنًا فجالدهم المسلمون عليه حتّى اخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخَرَزاته ووشاحه ودرعه الّتى فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة، ولحق الكلخ[2] بغلَيْن معهما فارسيّان فقتلهما واخذ البغلين فابلغهما صاحبَ الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الرجال فقال له قفْ حتّى ننظر ما معك فحطّ عنهما فاذا سفطان فيهما تاج كسرى مرصّعًا[3] وكان لا يحمله الّا الاسطوانيّان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى الّتى كان يلبس من

---

[1]) B. حبابا. [2]) B. الحكم. [3]) C. P. مفسخا.

Digitized by Google

الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجًا
منظومًا، وادركه القعقاع بن عمرو فارسيًّا فقتله واخذ منه عيبتين
فى احداهما خمسة اسياف وفى الاخرى ستّة اسياف وادراع منها درع
كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر
ملك الهند ودرع بهرام جوبين [1] ودرع سياوخش ودرع النعمان اسلبها
الفرس ايّام غزاهم خاقان وهرقل وداهر واما النعمان وجوبين [2] فحين
هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقُباذ وفيروز
وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع
الجميع عند سعد فخيّره بين الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع
بهرام ونفّل سائرها فى الحرشا الّا سيف كسرى والنعمان بعث بهما
الى عمر بن الخطّاب لتسمع العرب بذلك حسبوها فى الاخماس وبعثوا
بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون، وادرك عصمة
ابن خالد الضبّىّ رجلَيْن معهما حمارَان فقتل احدهما وهرب الآخر
واخذ الحمارَيْن فاتى بهما صاحبَ الاقباض فاذا على احدهما سفطان
فى احدهما فرس من ذهب بسرج من فضّة وعلى ثغره ولبّاته
الياقوت والزمرّد المنظوم على الفضّة ولجام كذلك وفارس من فضّة
مكلّل بالجوهر وفى الآخر ناقة من فضّة عليها شليل من ذهب
وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكلّ ذلك منظوم بالياقوت
وعليها رجل من ذهب مكلّل بالجواهر كان كسرى يضعهما على
اسطوانتَى التاج، واقبل رجل بحقّ الى صاحب الاقباض فقال هو
والذين معه ما رأينا مثل هذا ما بعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا
هل اخذتَ منه شيئًا فقال والله لولا الله ما اتيتُكم به فقالوا
من انت فقال والله لا اخبركم فتحمدونى ولكنّى احمد الله وارضى
بثوابه فاتبعوه رجلًا فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال

---

1) B. شوبين.

سعد والله انّ الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاعل بدر لقلتُ
انّهم على فضل اهل بدر لقد تبتعتُ منهم هناة ما احسبها من
هؤلاء، وقال جابر بن عبد الله والذى لا الٰه الّا هو مَا اطلعنا
على احد من اهل القادسيّة انّه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد
اتّهمنا ثلاثة نفر فما راينا كامانتهم وزهدهم وهم طُلَيْحة وعمرو بن
معدى كرب وقيس بن المكشوح، وقال عمر لمّا قُدّم عليه بسيف
كسرى ومنطقته وبزبرجده انّ قومًا ادّوا هذا لذو امانة، فقال علىٌّ
انّك عففتَ فعفّت الرعيّة، فلمّا جُمعت الغنائم قسم سعد الفىء
بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستّين الفًا فاصاب الفارس اثنى
عشر الفًا وكلُّهم كان فارسًا ليس فيهم راجل ونفّل من الاخماس
فى اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم
الدور فاقاموا بالمدائن حتّى فرغوا من جلولاء وحُلْوان وتكريت والموصل
ثمّ تحوّلوا الى الكوفة، وارسل سعد فى الخمس كلّ شىء اراد ان
يعجب منه العرب وما كان يعجبهم ان يقع واراد اخراج خمس
القطف[1] فلم يعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل
تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه ينبعث به الى عمر يضعه حيث
يشاء فانّا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة
موقعًا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطف بساط واحد طوله ستّون[2]
ذراعًا وعرضه ستّون ذراعًا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعدّه للشتاء
اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكانّهم فى رياض فيه طرق كالصور
وفيه فصوص كالانهار ارضها مذهّبة وخلال ذلك فصوصٌ كالدرّ وفى
حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات فى الربيع والورق
من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضّة وثمره الجوهر
واشباه ذلك وكانت العرب تسمّيه القطف، فلمّا قدمت الاخماس

---

[1]) B. ubique: القطيف. [2]) In B. superscriptum: سبعون.

Digitized by Google

على عمر نقل منها مَنْ غاب ومن شهد من اهل البلاء ثمّ قسم الخمس فى مواضعه ثمّ قال اشيروا علىّ فى هذا القطف فن بين مشير بقبضه وآخر مفوّض اليه فقال له علىٌّ لم يجعل الله علمك جهلًا ويقينك شكًّا انّه ليس لك من الدنيا الّا ما اعطيتَ فامضيتَ او لبستَ فابليتَ او اكلتَ فافنيت وانّك ان تبقيه على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحقّ به ما ليس له، فقال صدقتنى ونصحتنى فقطعه بينهم فاصاب عليًّا قطعة منه فباعها بعشرين الفًا وما هى باجود تلك القطع، وكان الذى سار بالاخماس بشير بن الخصاصيّة واثنى الناس على اهل القادسيّة فقال عمر اولئك اعيان العرب، ولمّا راى عمر سيف النعمان سأل جُبَيْر بن مُطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اسلاقبص[1] وكان احد بنى عجم بن قبص[2] فجهل الناس عجم فقالوا لهم فنقله سيفه، وولّى عمر بن الخطاب سعدَ بن ابى وقّاص صلاة ما غلب عليه وحربه وولّى الخراج النعمان وسُوَيْد ابنَىْ مُقرّن سويدًا على ما سقت الفرات والنعمان على ما سقت دجلة ثمّ استعفيا فولّى عملهما حُذَيْفة بن أَسيد وجابر بن عمرو المُزنىّ ثمّ ولّى عملهما بعد حذيفة ابنَ النعمان وعثمان بن حُنَيْف، (حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ✿

ذكر وقعة جلولاء وفتح حُلْوان

وفى هذه السنة كانت وقعة جلولاء، وسببها انّ الفرس لمّا انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب واهل الجبال وفارس قالوا لو افترقتم لم تجتمعوا ابدًا وهذا مكان يفرق بيننا فهلمّوا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذى نحبّ وان كانت الاخرى كنّا قد قضينا الذى علينا وابلينا عذرًا، فاحتفروا خندقًا واجتمعوا فيه على مهران

---

[1]) Bodl. اشلاقبص; Br. Mus. اسلاقيص. [2]) Bodl. قنص.

Digitized by Google

الرازيّ وتقدّم يزدجرد الى حلوان واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الّا طرقهم، فبلغ ذلك سعدًا فارسل الى عمر فكتب اليه عمر أن سرّح هاشمَ بن عُتْبة الى جلولاء واجعلْ على مقدّمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر الفًا، ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثنى عشر الفًا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممّن كان ارتدّ ومن لم يرتدّ فسار من المدائن فمرّ ببابل مهرُوذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهمَ ففعل وصالحه ثمّ مضى حتّى قدم جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الّا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يومًا كلّ ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامدّ سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد اختلفوا [1] فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتّى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم فى الخندق فجعلوا فيه طرقًا ممّا يليهم يصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم، وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلهم قتالًا شديدًا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الّا انّه كان اعجل، وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وامر مناديًا فنادى يا معاشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق واخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم مَنْ بينكم وبينه من دخوله، وانّما امر بذلك ليقوّى المسلمين فحملوا ولا يشكّون بانّ هاشمًا فى الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد اخذ به فانهزم المشركون عن * المجال يمنة ويسرة [2] فهلكوا فيما اعدّوا من الحسك فعُقرت دوابّهم وعادوا رجّالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الّا مَنْ لا يُعْدّ وقُتل يومئذ منهم مائة الف

---

[1]) C. P. احفلوا. [2]) B. المحاربة.

Digitized by Google

فجدّلت القتلى المجال وما بين يديه[1] وما خلفه فسُمّيت جلولاء بما جدّلها من قتلاهم فهى جلولاء الوقيعة، فسار القعقاع بن عمرو فى الطلب حتّى بلغ خانقين، ولمّا بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حُلوان نحو الرىّ وقدم القعقاع حلوانَ فنزلها فى جند من الامناء[2] والحمراء وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ستّ عشرة، ولمّا سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسرسنوم[3] فلمّا وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرسنوم[3] وقدم اليه الزينبى[4] دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقُتل الزينبى وهرب خسرسنوم واستولى المسلمون على حلوان وبقى القعقاع بها الى ان تحوّل سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان اصله خراسانيًّا، وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه فى اتباعهم فانى وقال لوددتُ انّ بين السواد وبين الجبل سدًّا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف[5] السواد انّى آثرتُ سلامة المسلمين على الانفال، وادرك القعقاع فى اتباعه الفرس مهران بخانقين ففتله وادرك الفيرزان فنزل وتوغّل فى الجبل فتحامى[6] واصاب القعقاع سبايا فارسلهنّ الى هاشم فقسمهنّ فاتّخذن ولدن وممّنْ ينسب الى ذلك السبى امّ الشعبىّ، وقُسمت الغنيمة واصاب كلّ واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدوابّ وقيل انّ الغنيمة كانت ثلاثين الف الف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الخمس مع زياد بن ابيه فكلّم عمرَ فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم فى الناس بمثل ما كلّمتنى به فقال والله ما على الارض اهيب فى صدرى منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك، فقام فى الناس بما اصابوا وما صنعوا وبما يستانفون من الانسياح فى البلاد، فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال انّ جندنا اطلقوا

---

[1]) B. ايديهم. [2]) C. P. الاعداء. [3]) B. حرسوم. [4]) C. P. et B. ubique s. p. Bodl. الزينتى. [5]) B. الريق. [6]) C. P. فنجا.

Digitized by Google

السنتنا، فلمّا قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنّه[1] سقف حتّى اقسمه فبات عبد الرحمان بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه فى المسجد فلمّا اصبح جاء فى الناس فكشف عنه فلمّا نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمان بن عَوْف ما يُبْكيك يا امير المؤمنين فوالله انّ هذا لموطن شكر، فقال عمر والله ما ذلك يُبكينى وبالله ما اعطى الله هذا قومًا الّا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الّا القى الله باسَهم بينهم، ومنع عمر من قسمة السواد لتعذّر ذلك بسبب الاجام والغياض وتبعيض[2] المياه وما كان لبيوت النار ولسكك[3] البرد وما كان لكسرى ومن جامعه[4] وما كان لمَنْ قُتل والارجا وخاف ايضًا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانّه لم يقسم واقرّوها حبيسًا يولونها مَنْ اجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الّا على الامراء فلا يحلّ بيع شىء من ارض السواد ما بين حلوان والقادسيّة واشترى جرير ارضًا[5] على شاطئ الفرات فردّ عمر ذلك الشراء وكرهه ☆

ذكر فتح تكريت والموصل

وفى هذه السنة فُتحت تكريت فى جمادى وسبب ذلك ان الانطاق[6] سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمى ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجه فبلغ ذلك سعدًا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أن سرّحْ اليه عبد الله بن المعتمّ واستعمل على مقدّمته رِبْعِىّ بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومَنْ معه اربعين يومًا فتزاحفوا اربعة وعشرين زحفًا وكانوا اهون شوكة من اهل جلولاء وارسل عبد الله بن المعتمّ الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئًا ولمّا رات الروم

---

[1]) B. يجويه. [2]) C. P. معيض. [3]) B. وسكنات. [4]) B. خازنه. [5]) B. الرحاء. [6]) B. الانطاق.

Digitized by Google

المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب وإياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسألوه الامان واعلموه انّهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه واسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انّا اخذنا[1] ابواب الخندق فخذوا الابواب لئلّ تلى دجلة وكبّروا واقتلوا مَنْ قدرتم عليه، ونهد عبد الله والمسلمون وكبّروا وكبّرت تغلب واياد والنمر واخذوا الابواب فظنّ الروم انّ المسلمين قد اتوهم من خلفهم ممّا يلى دجلة فقصدوا الابواب لئلّ عليها المسلمون واخذ بهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيّين الذين اسلموا تلك الليلة فلم يفلت من اهل الخندق الّا مَنْ اسلم من تغلب واياد والنمر، وارسل عبد الله بن المعتمّ ربعىّ بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل تسمّى نينوى الحصن الشرقىّ وتسمّى الموصل الحصن الغربىّ وقال اسبق الخبر وسرّح معه تغلب واياد والنمر فقدّمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة وبشّروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنَيْن وكلبوا ابوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمّة، وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر ووفّى حرب الموصل ربعىّ بن الافكل والخراج عَرْفجة بن هرثمة، وقيل انّ عمر بن الخطّاب استعمل عُتْبة بن فَرْقَد على فتح الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقىّ عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربىّ وهو الموصل على الجزية ثمّ فتح المرج وبانهذرا[2] وباعذرا وحبْتُون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين، وقيل انّ عياض بن غنم لمّا فتح بَلَدًا على ما

---

[1]) C. P. على. [2]) Bodl. وبانهدار; Br. Mus. s. p.

Digitized by Google

نذكره انى الموصل ففتح احد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله اعلم، (المُعْتَمّ بضمّ الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشدّدة) ۞

ذكر فتح ماسَبْذان

ولمّا رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدًا انّ آذين [1] ابن الهُرْمزان قد جمع جمعًا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضِرار بن الخطّاب فى جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون فى المشركين واخذ ضِرار آذينَ [1] اسيرًا فضرب رقبته ثمّ خرج فى الطلب حتّى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوةً فهرب اهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتّى تحوّل سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهُذَيْل الاسدىّ فكانت احد فروج الكوفة وقيل انّ فتحها كان بعد وقعة نهاوند ۞

ذكر فتح قرقيسيا

ولمّا رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع اهل الجزيرة فامدّوا هِرَقْل على اهل حمص وبعثوا جندًا الى اهل هيت فارسل سعد عمرَ بن مالك بن عُتْبة بن نَوفل بن عبد مناف فى جند وجعل على مقدّمته الحارث بن يزيد العامرىّ فخرج عمر ابن مالك فى جنده نحو هيت فنازل مَنْ بها وقد خندقوا عليهم فلمّا راى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلّف عليهم الحارث بن يزيد يحاصرهم وخرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرّة فاخذها عنوةً فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحارث ابن يزيد ان هم استجابوا فخلِّ عنهم فليخرجوا والّا فخندقْ على خندقهم خندقًا بابوابه ممّا يليك حتّى ارى رائىَ، فراسلهم الحارث

---

[1]) C. P. اددر; B. ارس.

Digitized by Google

فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحارث الى عمر بن مالك ۞ وفيها غرّب عمر بن الخطّاب ابا محجن الثقفيّ الى داصع، وفيها تزوّج ابن عمر صفية بنت ابى عبيد اخت المختار، وفيها حمى عمر الرّبذة لخيل المسلمين، وفيها ماتت مارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلعم وصلّى عليها عمر ودفنها بالبقيع فى المحرّم، وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علىّ بن ابى طالب، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عمّاله على البلاد الذين كانوا فى السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعىّ بن الافكل وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كلّه الى عبد الله بن المعتمّ وعلى الجزيرة عياض بن غنم ۞

سنة ١٧ ثمّ دخلت سنة سبع عشرة،

ذكر بناء الكوفة والبصرة

فى هذه السنة اختطّت الكوفة وتحوّل سعد اليها من المدائن، وكان سبب ذلك انّ سعدًا ارسل وفدًا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلمّا راهم عمر سألهم عن تغيّر الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيّرتنا فامرهم عمر ان يرتادوا منزلًا ينزله الناس وكان قد حصر مع الوفد نفر من بنى تغلب ليعاقدوا عمرَ على قومهم فقال لهم عمر اعاقدكم على انّ مَنْ اسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومَنْ ابى فعليه الجزية فقالوا اذنْ يهربون ويصيرون عجمًا وبذلوا له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصّروا وليدًا فهاجر هؤلاء التغلبيّون ومَنْ اطاعهم من النمر وايّاد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعدُ بالكوفة، وقيل بل كتب حذيفة الى عمر انّ العرب قد ارقّت بطونها وجفّت اعضادها وتغيّرت الوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرْنى ما الذى غيّر الوان العرب ولحومهم، فكتب اليه

سعد انّ الذى غيّرهم وخومة البلاد وانّ العرب لا يوافقها الّا ما وافق ابلها من البلدان، فكتب اليه عمر ان ابعثْ سلمان وحُذَيْفة رائدَيْن فليرتادا منزلًا بريًّا بحريًّا ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر، فارسلهما سعد فخرج سلمان حتّى يأتى الانبار فسار فى غربىّ الفرات لا يرضى شيئًا حتّى اتى الكوفة وسار حذيفة فى شرقىّ الفرات لا يرضى شيئًا حتى اتى الكوفة وكلّ رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرمة ودير امّ عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصلّيا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات فلمّا رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه ايضًا كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتمّ ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد من المدائن حتّى نزل الكوفة فى المحرّم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسيّة سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر ولمّا نزلها سعد كتب الى عمر انّى قد نزلتُ بالكوفة منزلًا فيما بين الحيرة والفرات بريًّا وبحريًّا ينبت الخلفى والنصى وخيّرتُ المسلمين بينها وبين المدائن فمَنْ اعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولمّا استقرّوا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستاذن اهل الكوفة فى بنيان القصب واستاذن فيه اهل البصرة ايضًا واستقرّ منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم * انّ العسكر[1] اشدّ لحربكم واذكر لكم وما احبّ ان اخالفكم، فابتنى اهل المصرَيْن بالقصب ثمّ انّ الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة اشدّ حريقًا فى شوّال فبعث سعد نفرًا منهم الى عمر يستاذنوه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق

---

[1]) B. اما اهل العسكر.

Digitized by Google

واستيذانه ايضًا فقال افعلوا ولا يزيدنّ احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنّة يلزمكم الدولة، فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك، وكان على تنزيل الكوفة ابو هيّاج ابن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دُلَف ابو الخرباء وقدّر المناهج اربعين ذراعًا وما بين ذلك عشرين ذراعًا والازقّة سبع اذرع والقطائع ستّين ذراعًا واوّل شىء خطّها فيهما وبنى مسجدا لهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كلّ جهة بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلّة فى مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وجعلوا على الصحن خندقًا لئلّا يقتحمه احد ببنيان وبنوا لسعد دارًا بحياله وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من اجرّ بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتّى يقدم منه الى بيته ويفرغ من معه، وبلغ عمرَ انّ سعدًا قال وقد سمع اصوات الناس من الاسواق سكّنوا[1] عنّى السويط[2] وانّ الناس يسمّونه قصر سعد فبعث محمّدَ بن مَسْلمة الى الكوفة وامره ان يخرق باب القصر ثمّ يرجع ففعل فبلغ سعدًا ذلك فقال هذا رسول أُرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم ياخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغنى انّك اتخذتَ قصرًا جعلتَهُ حصنًا ويسمّى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنّه قصر للخبال انزلْ منه ممّا يلى بيوت الاموال واغلقه والّا نجعل على القصر بابًا يمنع الناس من دخوله، فحلف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمّد فابلغ عمرَ قول سعد فصدّقه، وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار ابن الخطّاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك او عمرو بن عُتْبة بن

---

1) B. سكتوا. 2) B. الصوت.

Digitized by Google

نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتمّ وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعد ما اختطّت ثلاث سنين ونصفًا سوى ما كان بالمدائن قبلها ☆

ذكر خبر حمص حين قصد هرقل مَنْ بها من المسلمين

وفى هذه السنة قصد الروم ابا عبيدة بن الجرّاح ومَنْ معه من المسلمين بحمص وكان المهيّج للروم اهل الجزيرة فانّهم ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من انفسهم المعاونة ففعل ذلك، فلمّا سمع المسلمون باجتماعهم ضمّ ابو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنّسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة فى المناجزة او التحصين الى مجيء الغياث فاشار خالد بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتّخذ فى كلّ مصر خيولًا على قدره من فضول اموال المسلمين عدّة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك اربعة آلاف فرس وكان القيّم عليها سلمان بن ربيعة الباهلىّ ونفر من اهل الكوفة وفى كلّ مصر من الامصار الثمانية على قدره فان تاتيهم اتية[1] ركبها الناس وساروا الى ان يتجهّز الناس، فلمّا سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم فانّ ابا عبيدة قد أُحيط به وكتب اليه ايضًا سرّح سُهَيْل بن عدىّ الى الرقّة فانّ اهل الجزيرة ممّ الذين استثاروا الروم على اهل حمص وامره ان يسرّح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثمّ ليقصد حرّان والرها وان يسرّح الوليد بن عُقْبة[2] على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرّح عياض بن غنم فان كان قتال فامرُهم الى عياض، فمضى القعقاع فى اربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض بن غنم وامراء الجزيرة واخذوا

---

1) B. نايبة. 2) Codd., ut in cap. sq. jam عتبة, jam عقبة habent.

Digitized by Google

طريق الجزيرة وتوجّه كلّ امير الى كورة لله أُمر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية لانى عبيدة مغيثًا يريد حمص، ولمّا بلغ اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلاميّة تفرّقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلمّا فارقوهم استشار ابو عبيدة خالدًا فى الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة ايّام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانّهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوّكم وقال جزى الله اهل الكوفة خيرًا يكفون حوزتهم ويمدّون اهل الامصار، فلمّا فرغوا رجعوا ۞

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

وفى هذه السنة فُتحت الجزيرة، قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض بن غنم ومَنْ معه فارسل سُهَيْل بن عدىّ الى الرقّة وقد ارفض اهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل[1] الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتّى صالحوه فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمّة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع اهل الرقّة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم، وخرج الوليد بن عُقْبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الّا اياد بن نزار فانّهم دخلوا ارض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر، ولمّا اخذوا الرقّة ونصيبين ضمّ عياض اليه سهيلًا وعبد الله وسار بالناس الى حرّان فلمّا وصل اجابه اهلها الى الجزية فقبل منهم، ثمّ انّ عياضًا سرّح سهيلًا وعبد الله الى الرهاء فاجابوها الى الجزية واجروا كلّ ما اخذوه من الجزيرة عنوةً مجرى الذمّة فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحًا،

---

1) C. P. سمعوا به اهل.

Digitized by Google

ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة، وكتب ابو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضمّ اليه عياض بن غنم اذا اخذ خالدًا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حَبيب بن مَسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عُقبة على عربها، فلمّا قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغنى انّ حيًّا من احياء العرب ترك دارنا واتى دارك فوالله لتُخْرجنّه الينا او لنُخرجنّ النصارى اليك، فاخرجه ملك الروم فخرج منهم اربعة آلاف وتفرّق بقيّتهم فى ما يلى الشام والجزيرة من بلاد الروم فكلّ ايادىّ فى ارض العرب من اولئك الاربعة آلاف، واتى الوليد ابن عقبة ان يقبل من تغلب الّا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انّما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم[1] الّا الاسلام فدَعْهم على ان لا ينصّروا وليدًا ولا يمنعوا احدًا منهم من الاسلام، وكان فى تغلب عزّ وامتناع فهمّ بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وامّر عليهم فُرات بن حيّان وهند بن عمرو الجملىّ، وقال ابن اسحاق انّ فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال انّ عمر كتب الى سعد بن ابى وقّاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعثْ جندًا الى الجزيرة وامّرْ عليه خالد بن عُرْفُطة او هاشم بن عُتْبة او عياض ابن غنم قال سعد لا اخّر امير المؤمنين عياضًا الّا لانّ له فيه هوًى وانا موليه فبعثه وبعث معه جيشًا فيه ابو موسى الاشعرىّ وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شىء فسار عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه اهله مصالحة حرّان وبعث ابا موسى الى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجّه عثمان بن ابى العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها فاستشهد صفوان بن المعطّل وصالح اهلها عثمان على الجزية، ثمّ كان فتح قيسارية من فلسطين

---

[1]) B. فيها.

Digitized by Google

وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح اهل العراق والاكثر على انّها من فتوح اهل الشام فانّ ابا عبيدة سيّر عياض ابن غنم الى الجزيرة وقيل انّ ابا عبيدة لمّا توفّى استخلف عياضًا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنّسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحىّ وعلى ميسرته صفوان ابن المعطّل وعلى مقدّمته قُبَيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقّة فاغاروا على الفلّاحين وحصروا المدينة وبثّ عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستّة ايّام فطلب اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطّيناها وملكناها فاقرّها فى ايديهم على الخراج ووضع الجزية، ثمّ سار الى حرّان فجعل عليها عسكرًا يحصرها عليهم صفوان بن المُعطّل وحَبيب بن مَسْلمة وسار هو الى الرها فقاتله اهلها ثمّ انهزموا وحصرهم المسلمون فى مدينتهم فطلب اهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حرّان فوجد صفوان وحبيبًا قد غلبا على حصون وقُرى من اعمال حرّان فصالحه اهلها على مثل صلح الرها، وكان عياض يغزو ويعود الى الرها وفتح سُمَيساط واتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه اهلها على صلح الرها، ثمّ انّ اهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتّى فتحها ثمّ اتى قُربات على الفرات وهى جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهى عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تلّ مَوزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله اهلها ثمّ صالحوه على صلح الرها وفتح ميّافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا فسار الى نصيبين فقاتله اهلها ثمّ صالحوه على مثل صلح الرها وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح احد الحصنَيْن وقيل لم يصل اليها واتاه بطريق الزَّوْزان فصالحه ثمّ

سار الى أرزن ففتحها ولاخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من ارمينية ثمّ عاد الى الرقّة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين، واستعمل عمر سعيدَ بن عامر بن حِذْيَم فلم يلبث الّا قليلًا حتّى مات فاستعمل عُمَيْر بن سعد الانصاريّ ففتح رأس عين بعد قتال شديد، وقيل انّ عياضًا ارسل عُمَيْر بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد ان اشتدّ قتاله عليها، وقيل انّ عمر ارسل ابا موسى الاشعريّ الى رأس عين بعد وفاة عياض، وقيل انّ خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حمّامًا بآمد فاطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر وقيل انّ خالدًا لم يسِرْ تحت لواء احد غير ابى عبيدة والله اعلم، ولمّا فتح عياض سُمَيْساط بعث حَبيب بن مَسْلمة الى ملطية ففتحها عنوةً ثمّ نقض اهلها الصلح فلمّا ولى معاوية الشام والجزيرة وجّه اليها حَبيب بن مسلمة ايضًا ففتحها عنوةً ورتّب فيها جندًا من المسلمين مع عاملها ☆

ذكر عزل خالد بن الوليد

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عُزِل خالد بن الوليد عمّا كان عليه من التقدّم على الجيوش والسرايا، وسبب ذلك انّه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالًا عظيمة وكانا توجّها من الجابية مرجعَ عمر الى المدينة وعلى حمص ابو عبيدة وخالد تحت يده[1] على قنّسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردنّ معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مُجزِز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف، ودخل خالد الحمّام فتدلّك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني انّك تدلّكت بخمر وانّ الله قد حرّم ظاهر

[1]) B. لوايه.

Digitized by Google

الخمر وباطنه ومسّه فلا يمسّوها اجسادكم فكتب اليه خالد انّا قتلناها فعادت غسولًا غير خمر فكتب اليه عمر انّ آل المُغيرة ابتلوا بالجفاء فلا اماتكم الله عليه، فلمّا فرّق خالد فى الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطّاب وكان لا يخفى عليه شىء من عمله فدعا عمر البريد فكتب معه الى ابى عبيدة أن يقيم خالدًا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتّى يُعلمكم من اين اجاز الاشعث امن ماله ام من مال اصابة اصابها فان زعم انّه فرّقه من اصابة اصابها فقد اقرّ بخيانة وان زعم انّه من ماله فقد اسرف واعزله على كلّ حال واضممْ اليك عمله، فكتب ابو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثمّ جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالد من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة ساكت لا يقول شيئًا فقام بلال فقال انّ امير المؤمنين امر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعًا وطاعة ووضع قلنسوته ثمّ اقامه فعقله بعمامته وقال من اين اجزتَ الاشعث من مالك اجزتَ ام من اصابة اصبتَها فقال بل من مالى فاطلقه واعاد قلنسوته ثمّ عمّمه بيده ثمّ قال نسمع ونطيع لوُلاتنا ونفخم ونخدم موالينا، قال واقام خالد متحيّرًا لا يدرى امعزول او غير معزول ولا يُعلمه ابو عبيدة بذلك تكرمة وتفخيمة، فلمّا تاخّر قدومه على عمر ظنّ الذى كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنّسرين فخطب الناس وودّعهم ورجع الى حمص فخطبهم ثمّ سار الى المدينة فلمّا قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتُك الى المسلمين فبالله انّك فى امرى لغير مجمل فقال له عمر من اين هذا الثرى قال من الانفال والسهمان ما زاد على ستّين الفًا فلك[1]، فقوّم عمر ماله فزاد عشرين الفًا فجعلها فى بيت المال ثمّ قال يا خالد والله انّك علىّ لكريم وانّك

---

[1]) B. ذلك.

Digitized by Google

الىّ لحبيب، وكتب الى الامصار انّى لم اعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكنّ الناس فخّموه وفُتنوا به فخفتُ ان توكّلوا اليه فاحببتُ ان يعلموا انّ الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض[1] فتنة، وعوّضه عمّا اخذ منه ۞

ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه

وفيها اعنى سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطّاب وبنى المسجد الحرام ووسّع فيه واقام بمكّة عشرين ليلة وهدم على قوم ابوا ان يبيعوا ووضع اثمان دورهم فى بيت المال حتّى اخذوها وكانت عمرته فى رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وامر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مَخْرمة بن نَوفل والازهر بن عبد عَوف وحُوَيْطب ابن عبد العزّى وسعيد بن يربوع واستاذنه اهل المياه فى ان يبنوا منازل بين مكّة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم انّ ابن السبيل احقّ بالظلّ والماء، وفيها تزوّج عمر امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلّعم ودخل بها فى ذى القعدة ۞

ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل كان عمر يقول لمّا أُخذت الاهواز وما يليها وددتُ انّ بيننا وبين فارس حبلًا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا، وقد كان العلاء بن الحضرمىّ على البحرين ايّام ابى بكر فعزله عمر وجعل موضعه قُدامة بن مَظْعون ثمّ عزل قدامة واعاد العلاء يناوى سعد ابن ابى وقّاص ففاز العلاء فى قتال اهل الردّة بالفضل فلمّا ظفر سعد باهل القادسيّة وازاح الاكاسرة جاء باعظم ممّا فعله العلاء فاراد العلاء ان يصنع فى الفرس شيئًا ولم ينظر فى الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر[2] ونهى غيره ايضًا اتباعًا لرسول الله صلّعم وابى

---

1) B. لعرض. 2) C. P. عن البحرين.

Digitized by Google

بكر وخوف الغرر[1] ، فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرّقهم اجنادًا على احدها الجارود بن المُعلّى وعلى الآخر سوار بن همّام وعلى الآخر خُلَيْد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازائهم اهل فارس وعليهم الهِرْبِذ فجالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد فى الناس فخطبهم ثمّ قال امّا بعد فانّ القوم لم يدعوكم الى حربهم وانّما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلوة وانّها لكبيرة الّا على الخاشعين ، فاجابوه الى ذلك ثمّ صلّوا الظهر ثمّ ناهدوهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا بمكان يُدْعَى طاوس فقُتل سوار والجارود ، وكان خليد قد امر اصحابه ان يقاتلوا رجّالةً ففعلوا فقُتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثمّ خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلًا واخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ، ولمّا بلغ عمر صنيع العلاء ارسل الى عُتْبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال فانّى قد أُلْقى فى روعى كذا وكذا نحو الذى كان وامر العلاء بانقل الاشياء عليه تامير سعد عليه ، فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عُتبة جيشًا كثيفًا فى اثنى عشرة الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعَرْفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سَبْرة ابن ابى رُهْم احد بنى عامر بن لُؤىّ فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له احد حتّى التقى ابو سبرة وخُلَيْد بحيث اخذ عليهم الطريق عُقَيْب وقعة طاوس وانّما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذّ من غيرهم وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين

---

1) B. الغزو.

Digitized by Google

فجمعوا اهل فارس عليهم فجاؤوا من كل جهة فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم وعلى المشركين سهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب المسلمون منهم ما شاؤوا وهي الغزوة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثمّ انكفؤوا بما اصابوا وكان عُتبة كتب اليهم بالحثّ وقلّة العُرجة فرجعوا الى البصرة سالمين، ولمّا احرز عتبة الاهواز واوطأ فارس فاستاذن عمر في الحجّ فاذن له فلمّا قضى حجّه استعفاه فابى ان يُعْفيه وعزم عليه ليرجعنّ الى عمله فدعا الله ثمّ انصرف فمات في بطن نخلة فدُفن وبلغ عمرَ موته فمرّ به زائرًا لقبره وقال انا قتلتُك لولا انّه اجل معلوم واثنى عليه خيرًا ولم يحتطّ فيمن احتطّ من المهاجرين وانّما ورث ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفّان وكان حُباب مولاه قد لزم شيمته فلم يحتطّ ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد ان استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس ابا سبرة بن ابي رُهْم بالبصرة فاقرّه عمر بقيّة السنة ثمّ استعمل المُغيرة بن شُعْبة عليها فلم ينتقص عليه احد ولم يُحْدث شيئًا الّا ما كان بينه وبين ابي بكرة، ثمّ استعمل ابا موسى على البصرة ثمّ صُرف الى الكوفة ثمّ استعمل عمر ابنَ سُراقة ثمّ صُرف ابن سُراقة الى الكوفة من البصرة وصُرف ابو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها بابنه وقد تقدّم ذكر ولاية عتبة ابن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة ۞

ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابي موسى

في هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شُعْبة عن البصرة واستعمل عليها ابا موسى وامره ان يُشخص اليه المغيرة بن شعبة في ربيع الاوّل قاله الواقديّ، وكان سبب عزله انّه كان بين ابي بكرة والمغيرة

Digitized by Google

ابن شُعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتَيْن[1] فى كلّ واحدة منهما كوّة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابى بكرة نفر يتحدّثون فى مشربته[2] فهبّت الريح ففتحت باب الكوّة فقام ابو بكرة ليسدّه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوّة مشربته[2] وهو بين رجلَى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كَلْدة وزياد بن ابيه وهو اخو ابى بكرة لامّه وشِبْل ابن مَعبد البجلىّ فقال لهم اشهدوا قالوا ومَنْ هذه قال امّ جميل ابن الافقم وكانت من بنى عامر بن صَعْصعة وكانت تُغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فلمّا قامت عرفوها، فلمّا خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر ابا موسى اميرًا على البصرة وامره بلزوم السنّة فقال اعنّى بعدّة من اصحاب رسول الله صلعم فانّهم فى هذه الامّة كالملح قال له خذْ مَنْ احببتَ فاخذ معه تسعة وعشرين رجلًا منهم أنس بن مالك وعمران ابن حُصَيْن وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو اوجز كتاب وابلغه امّا بعد فانّه بلغنى نبأٌ عظيم فبعثتُ ابا موسى اميرًا فسلّمْ اليه ما فى يدك والعجل، فاهدى اليه المغيرة وليده يسمّى عقيلة، ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سلْ هؤلاء الاعبد كيف راونى امستقبلهم ام مستدبرهم وكيف راوا المرأة او عرفوها فان كانوا مستقبلىّ فكيف لم استتر او مستدبرىّ فبأىّ شىء استحلّوا النظر الىّ فى منزلى على امرأتى والله ما اتيتُ الّا امرأتى وكانت تشبهها، فشهد ابو بكرة انّه راه على امّ جميل يدخله كالميل فى المكحلة وانّه راهما مستدبرَيْن وشبل ونافع مثل ذلك، وامّا زياد فانّه قال رايته جالسًا بين رجلَى امرأة فرايت قدمَيْن

---

[1]) B. مشرفتين. [2]) B. مشرفته.

Digitized by Google

مخضوبتين يخفقان وأستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال هل رايت كالميل فى المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح وامر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفنى من الاعبد قال اسكت اسكت الله نامتك ام والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك ٭

ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى

وفى هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كانت سنة عشرين [1] ، وكان السبب فى هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو احد البيوتات السبعة فى اهل فارس وكانت امته منهم مهرجانقذف وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها من ارادهم فكان الهرمزان يغير على اهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى ، فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا اعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة ابن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة [2] وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلعم وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العم فخرج اليهم [3] غالب الوائلى وكليب بن وائل الكليبى فتركا نعيما واتيا سلمى وحرملة وقالا انتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذى وكذا فانهدوا للهرمزان فان احدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شئ ان شاء الله ، ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين

---

1) B. ست عشرة. 2) B. ربيطة ; C. P. مربطة. 3) Codd. اليه.

Digitized by Google

سلمى وحرملة وغالب وكُلَيْب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب[1] وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما فى تعبية وانهضا نعيمًا ومَنْ معه فالتقوا ثم والهرمزان بين دلب[1] ونهر تيرى وسلمى بن القين على اهل البصرة ونعيم بن مقرّن على اهل الكوفة فاقتتلوا، فبينا هم على ذلك اقبل مدد من قبل غالب وكليب واتى الهرمزانَ * الخبر بانّ مناذر ونهر تيرى قد أُخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان[2] ومَنْ معه وهزمه الله وايّاهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا واصابوا ما شاؤوا واتبعوهم حتّى وقفوا على شاطئ دُجَيْل واخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز، وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز واقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين، فلمّا راى الهرمزان ما لا طاقة به طلب الصلح فاستاموا عُتبةَ فاجاب الى ذلك على الاهواز كلّها ومهْرجانقذق ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانّه لا يردّ عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وامْرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وامْرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة، وهاجرت طوائف من بنى العمّ فنزلوا البصرة، ووفد عتبة وفدًا الى عمر منهم سلمى وجماعة من اهل البصرة فامرهم عمر ان يرفعوا حوائجهم فكلّمهم قال امّا العامّة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الاحنف بن قيس فانّه قال يا امير المؤمنين انّك كما ذكروا ولقد تغرّب[3] عنك ما يحقّ علينا انهاؤه اليك ممّا فيه صلاح العامّة وانّما ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين اهل الخبر ويسمع باذانهم فانّ اخواننا من اهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يحصدوا وانّا معشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعقّة نشاشة طرفٌ لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الاجاج يجرّ اليها ما جرّ فى مثل

---

[1]) B. دلت. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. تعزب ; B. تعرف.

Digitized by Google

مرى النعامة دارنا فعمه وطبقتنا فضيقة [1] وعددنا كثير واشرافنا قليل واهل البلاء فينا كثير درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسّع الله علينا وزادنا فى ارضنا فوسّعْ علينا يا امير المؤمنين وزِدْنا طبقة تطوف علينا ونعيش بها ، فلمّا سمع عمر قوله احسن اليهم واقطعهم ممّا كان فيهً لاهل كسرى وزادهم ثمّ قال هذا الفتى سيّد اهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رايه وردّهم الى بلدهم ، وبينا الناس على ذلك من ذمّتهم مع الهرمزان ووقع بين الهرمزان وغالب وكليب فى حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبًا وكليبًا محقّين والهرمزان مبطلًا فحالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكفّ جنده وكتب سلمى ومَنْ معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يامره بقصده وامدّ المسلمين بحُرْقوص ابن زُهَيْر السعدىّ كانت له صحبة من رسول الله صلّعم وامّره على القتال وعلى ما غلب عليه ، وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وارسلوا اليه امّا ان تعبر الينا او نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا ممّا يلى سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتّسعتْ [2] له بلادها الى تُسْتر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وارسل اليه الاخماس ۞

ذكر صلح الهرمزان واهل تستر مع المسلمين

وفى هذا السنة فُتحتْ تُسْتر وقيل سنة ستّ عشرة وقيل سنة تسع عشرة ، قيل ولمّا انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية فى اثره [3] بامر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتّى انتهى الى قرية الشعر [1] واعجزه

---

1) C. P. sine punctis. 2) B. واتبعت. 3) B. عقبه.

Digitized by Google

الهرمزان فنال جزء الى دَوْرق وهى مدينة سُرَّق فاخذها صافية وما مَنْ هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعُتْبة بذلك فكتب عمر الى حُرْقوص واليه بالمقام فيما غلبا عليه حتّى يامرهما بامره فعمر جزء البلاد وشقّ الانهار واحيا الموات، وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان يكون ما اخذه المسلمون بايديهم ثمّ اصطلحوا على ذلك واقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجيء اليهم، ونزل حرقوص جبل[1] الاهواز وكان يشقّ على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمرَ فكتب اليه يامره بنزول السهل وان لا يشقّ على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك، وبقى حرقوص الى يوم صِفّين وصار حَروريًّا وشهد النهروان مع الخوارج ۞

ذكر فتح رامهرمز وتُسْتر واسر الهرمزان

قيل كان فتح رامهرمز وتُسْتر والسوس فى سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين، وكان سبب فتحها انّ يزدجرد لم يزل وهو بمرو يُثير[2] اهل فارس اسفًا على ما خرج من ملكهم فتحرّكوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوصَ بن زُهَيْر وجزء وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد أن ابعثْ الى الاهواز جندًا كثيفًا مع النعمان بن مقرّن وعجّلْ فلينزلوا بازاء الهرمزان ويتحقّقوا امره، وكتب الى ابى موسى ان ابعثْ الى الاهواز جندًا كثيفًا وامّرْ عليهم سعد بن عدىّ اخا سُهَيْل فابعثْ معه البراء بن مالك ومجزاة بن ثَوْر وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل الكوفة والبصرة جميعًا ابو سَبْرة بن ابى رُهْم، فخرج النعمان بن مقرّن فى اهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلّف حُرقوصًا

---

[1]) B. قبل. [2]) B. يذكر سيرة.

Digitized by Google

وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلمّا سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدّة والرجاء[1] ان يقتطفه ومعه اهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان بأرّبك فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثمّ انّ الله عزّ وجلّ هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرويه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها، ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز ولم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة ولم بسوق الاهواز واتاهم الخبر انّ الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان ايضًا وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس والجبال والاهواز فى الخنادق وامدّهم عمر بابى موسى وجعله على اهل البصرة وعلى الجيع ابو سبرة فحاصروهم اشهرًا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو انس بن مالك فى ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى مَنْ قتل فى غير ذلك وقتل مثله مجزاة بن ثَوْر وكعب بن ثَوْر وعدّة من اهل البصرة واهل الكوفة وزاحفهم المشركون ايّام تستر ثمانين زحفًا يكون لهم مرّة ومرّة عليهم، فلمّا كان فى آخر زحف منها واشتدّ القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربّك ليهزمنّهم[3] قال اللهمّ اهزمْهم لنا واستشهدْنى وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتّى ادخلوهم خنادقهم ثمّ اقتحموها عليهم ثمّ دخلوا مدينتهم واحاط بها المسلمون، فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستامنه على ان يدلّه على مدخل يدخلون منه ورمى فى ناحية ابى موسى بسهم ان آمنتمونى دللتكم على مكان تاتون المدينة منه فآمنوه فى نشّابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانّكم تقتحمونها[2]، فندب الناس اليه فانتدب

---

[1]) B. بشدة ورجا. [2]) B. تستفتحونها. [3]) B. لنهزمنهم.

Digitized by Google

له عامر بن عبد[1] قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلًا وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذى يدلّهم على المدخل الى المدينة فانتدب له بشر كثير فالتقوا ثم واصل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا فى السرب والناس من خارج فلمّا دخلوا المدينة كبّروا فيها وكبّر المسلمون من خارج وفُتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كلّ مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصّن بها واطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف وسهم الراجل الفًا وجاء صاحب الرمية والرجل الذى خرج بنفسه فآمنوهما ومَنْ اغلق بابه معهما، وقُتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير وممّن قتل الهرمزانُ بنفسه مجزاة بن ثَوْر والبراء بن مالك، وخرج ابو سبرة بنفسه فى اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان ابن مقرّن وابو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى ابى موسى بردّه الى البصرة وهى المرّة الثالثة فانصرف اليها من على السوس، وسار زرّ بن عبد الله بن كُلَيْب الفُقَيْمىّ الى جُنْدَيسابور فنزل عليها وهو من الصحابة وامّر عمر على جند البصرة المُقْترب وهو الاسود بن ربيعة احد بنى ربيعة بن مالك وهو صحابىّ ايضًا وكانا مهاجرَيْن وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلّعم وقال جئْتُ لاقترب الى الله بصحبتك فسمّاه المقترب، وارسل ابو سبرة وفدًا الى عمر ابن الخطّاب فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه وكان مكلّلًا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس فى المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه فى المسجد متوسّدًا بُرنسه وكان قد لبسه للوفد فلمّا

---

[1]) C. P. عبيد.

Digitized by Google

قاموا عنه توسّده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدرّة فى يده فقال الهرمزان اين عمر قالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجّابه وقالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغى ان يكون نبيًّا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء، فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالس ثمّ نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذى اذلّ بالاسلام هذا وغيره اشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبًا صفيقًا فقال له عمر يا هرمزان كيف رايتَ عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انّا وايّاكم فى الجاهليّة كان الله قد خلّى بيننا وبينكم غلبناكم فلمّا كان الآن معكم غلبتمونا، ثمّ قال له ما حجّتك وما عذرك فى انتقاضك مرّة بعد اخرى فقال اخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرك قال لا تخفْ ذلك واستسقى ماء فأُتى به فى قدح غليظ فقال لو مُتُّ عطشًا لم استطع ان اشرب فى مثل هذا فأُتى به فى اناء يرضاه فقال انّى اخاف ان أُقتل وانا اشرب فقال عمر لا بأسَ عليك حتّى تشربه فاكفأه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء انّما اردتُّ ان استامن به فقال عمر له انّى قاتلك فقال قد آمنتنى فقال كذبتَ قال انس صدق يا امير المؤمنين قد آمنتَه قال عمر يا انس انا أؤمن قاتلَ مجزاة بن ثَوْر والبراء بن مالك والله لتاتينّ بمخرج او لاعاقبنّك، قال قلتَ له لا بأسَ عليك حتّى تخبرنى ولا بأسَ عليك حتّى تشربه وقال له مَنْ حوله مثل ذلك، فاقبل على الهرمزان وقال خدعتنى والله لا اخدع الّا ان تُسْلم، فاسلم ففرض له فى الفَيْء وانزله المدينة وكان المترجّم بينهما المُغيرة بن شُعبة وكان يفقه بالفارسيّة الى ان جاء المترجّم، وقال عمر للوفد لعلّ المسلمين يؤذون اهل الذمّة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الّا وفاء قال فكيف هذا افلم يسفه احد منهم الّا انّ الاحنف قال له يا امير المؤمنين انّك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد وانّ ملك فارس بين اظهرهم

Digitized by Google

ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متّفقان حتّى يُخْرج احدهما صاحبه وقد رايتَ انّا لم ناخذ شيئًا بعد شيء الّا بانبعاثهم وغدرهم وانّ ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتّى تاذن لنا بالانسياح فنسيح فى بلادهم ونُزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس، فقال صدقتنى والله ونظر فى حوائجهم وسرّحهم، واتى عمر الكتاب باجتماع اهل نهاوند فاذن فى الانسياح فى بلاد الفرس، *وقُتل محمّد بن جعفر بن ابى طالب شهيدًا على تستر فى قول بعضهم[1]، (اربُك بفتح الهمزة وسكون الراء وضمّ الباء الموحّدة وفى اخره كاف موضع عند الاهواز).

ذكر فتح السوس

قيل ولمّا نزل ابو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان احاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرّات كلّ ذلك يصيب اهل السوس فى المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب انّ ممّا عهد الينا علماؤنا انّه لا يفتح السوس الّا الدجّال او قوم فيهم الدجّال فان كان فيكم فستفتحونها، وسار ابو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على اهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة[2] واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على اهل الكوفة محاصرًا اهل السوس مع ابى سبرة وزرّ محاصرًا اهل جنديسابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى اهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح اعلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن صيّاد مع المسلمين فى خيل النعمان فاتى مناف باب السوس فدقّه برجله فقال انفتح بظار وهو غضبان فتقطّعت السلاسل وتكسّرت الاغلاق وتفتّحت الابواب ودخل المسلمون والقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك

---

[1]) Om. B. [2]) B. فلان.

Digitized by Google

المسلمون بعد ما دخلوها عنوةً واقتسموا ما اصابوا، ثمّ افترقوا فسار النعمان حتّى اتى[1] نهاوند وسار المقترب حتى نزل على[1] جنديسابور مع زرّ، وقيل لانّ سبرة هذا جسد دانيال فى هذه المدينة قال وما علىّ[2] بذلك فاقرّه فى ايديهم، وكان دانيال قد لزم نواحى فارس بعد بخت نصّر فلمّا حضرته الوفاة ولم ير احدًا على الاسلام اكرم كتاب الله عمّنْ لم يجبه فقال لابنه ايت ساحل البحر فاقذفْ بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلتُ قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئًا فغضب وقال والله ما فعلتَ الذى امرتُك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاوّلة فقال كيف رايتَ البحر صنع قال ماج واصطفق فغضب اشدّ من الاوّل وقال والله ما فعلتَ الذى امرتُك به فعاد الى البحر والقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنّور فهوى فيها ثمّ انطبقت عليه واختلط الماء فلمّا رجع اليه واخبره بما راى فقال الآن صدقتَ، ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقى بجسده فاستاذنوا عمر فيه فامر بدفنه، وقيل فى امر السوس انّ يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه[3] فى سبعين من عظماء الفرس فوجّهه الى السوس والهرمزان الى تُسْتر فنزل سياه الكلتانيّة وبلغ اهل السوس امر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر فسألوا ابا موسى الصلح وكان محاصرًا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثمّ سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا مَنْ معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انّا كنّا نتحدّث انّ هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابّهم فى ايوانات اصطخر ويشدّون خيولهم فى شجرها وقد غلبوا على ما رايتم فانظروا لانفسكم قالوا راينا رايك قال ارى ان تدخلوا فى دينهم، ووجّهوا شيرويه فى

---

[1]) C. P. add. اهل. [2]) C. P. علمى. [3]) B. سباه.

Digitized by Google

عشرة من الاساورة الى ابى موسى فشرط عليهم ان يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم احد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاؤوا ويلحقوا باشرف العطاء ويعقد[1] لهم ذلك عمر على ان يُسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر، ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون فى زىّ العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فراه اهل الحصن صريعًا فظنّوه رجلًا منهم ففتحوا باب الحصن ليُدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتّى خلّوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل انّ هذا الفعل كان منه بتستر ☆

ذكر مصالحة جُنْدَيسابور

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجندىسابور وزرّ بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرُمى الى مَنْ بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأ المسلمين الّا وقد فُتحت ابوابها واخرجوا اسواقهم وخرج اهلها فسألهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وسأل المسلمون فاذا عبد يُدْعَى مكثف[2] كان اصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال اهلها لا نعرف العبد من الحرّ وقد قبلنا الجزية وما بدّلنا[3] فان شئتم فاغدروا[4] فكتبوا الى عمر فاجاز امانهم فآمنوهم وانصرفوا عنهم ☆

ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها

قيل فى سنة سبع عشرة اذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى راى الاحنف فامر ابا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمّة البصرة فيكون هناك حتى ياتيه امره وبعث بالوية مَنْ ولّى مع سهيل بن عدىّ فدفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء اردشير خُرّه وسابور الى مُجاشع

---

1) B. ويعهد. 2) B. مكنف. 3) B. بدا لنا.

ابن مسعود السُّلَمىّ ولواء اصطخر الى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زُنَيْم الكنانىّ ولواء كرمان الى سُهَيْل بن عدىّ ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عُمَيْر التغلبىّ فخرجوا ولم يتهيّأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدّهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامدّ سهيل بن عدىّ بعبد الله بن عتبان وامدّ الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد[1] الله بن ابى عقيل وبرِبْعِىّ بن عامر وامدّ عاصم بن عمرو بعبد الله بن عبير الاشجعىّ وامدّ الحكم بن عمير بشهاب ابن المخارق فى جموع، وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفيّة فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى ۞ وكان على مكّة هذه السنة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى اليمن يَعْلى بن مُنْية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى الشام مَنْ ذُكر قبلُ وعلى الكوفة وارضها سعد بن ابى وقّاص وعلى قضائها ابو قرّة وعلى البصرة وارضها ابو موسى وعلى القضاء ابو مريم الحنفىّ وقد ذُكر مَنْ كان على الجزيرة والموصل قبلُ، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب ۞

ثم دخلت سنة ثمان عشرة، سنة ١٨

ذكر القحط وعام الرمادة

فى سنة ثمان عشرة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفى ترابًا كالرمادة فسُمّى عام الرمادة واشتدّ الجوع حتّى جعلت الوحش تاوى الى الانس وحتّى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وفيه ايضًا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب ابى عبيدة على عمر يذكر فيه انّ نفرًا من

---

[1]) B. وبعبيد.

Digitized by Google

المسلمين اصابوا الشراب منهم ضرار وابو جندل فسألناهم فتابوا وقالوا خيّرنا فاخترنا قال فهل انتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انّما منعناه[1] فانتهوا وقال له ادعهم على رؤوس الناس وسلهم احلالٌ الخمر ام حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب اعناقهم، فسألهم فقالوا بل حرامٌ فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثنّ فيكم يا اهل الشام حدث فحدث عام الرمادة واقسم عمر ان لا يذوق سمنًا ولا لبنًا ولا لحمًا حتّى يحيى الناس، فقدمت السوق عُكّة سمن ووطب من لبن فاشتراها غلام لعمر باربعين درهمًا ثمّ اتى عمرَ فقال يا امير المؤمنين قد ابرّ الله يمينك وعظّم اجرك قدم السوق وطب من لبن وعُكّة من سمن ابتعتهما باربعين درهمًا فقال عمر اعيّلتُ[2] بهما فتصدّق بهما فانّى اكره ان آكل اسرافًا وقال كيف يعنينى شأن الرعيّة اذا لم يصبنى ما اصابهم، وكتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومَنْ حولها ويستمدّهم فكان اوّل مَنْ قدم عليه ابو عبيدة بن الجرّاح باربعة آلاف راحلة من طعام فولّاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز واصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وارسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتّى حُبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلّوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن اهل الامصار، فقال اهل بيت من مُزَيْنة لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبحْ لنا شاة قال ليس فيهنّ شيء فلم يزالوا به حتّى ذبح فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمّداه فأُرى فى المنام انّ رسول الله صلّعم اتاه فقال ابشر بالحياة ايت عمرَ فاقرأه منّى السلام وقلْ له انّى عهدتُك وانت فى العهد شديد

---

[1]) Br. Mus. et Bodl. معناه. [2]) B. اغلبت.

Digitized by Google

العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتّى اتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلّعم فاتى عمرَ فاخبره ففزع وقال رايتَ به مسًا قال لا فادخله واخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال نشدتُكم الله الذى هداكم هل رايتم شيًّا تكرهون قالوا اللهمّ لا ولِمَ ذاك فاخبرهم فغطوا ولم يغطن عمر فقالوا انّما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا، فنادى فى الناس وخرج معه العبّاس ماشيًا فخطب واوجز وصلّى ثمّ جثى لركبتَيْه وقال اللهمّ عجزتْ عنّا انصارنا وعجز عنّا حولنا وقوّتنا وعجزتْ عنّا انفسنا ولا حول ولا قوّة الّا بك اللهمّ فاسقنا واحيى العباد والبلاد واخذ بيد العبّاس بن عبد المطّلب عمّ رسول الله صلّعم وانّ دموع العبّاس لتتحادر على لحيته فقال اللهمّ انّا نتقرب اليك بعمّ نبيّك صلّعم وبقيّة اباءه وكبْر رجاله فانّك تقول وقولك الحقّ وامّا الجدار فكان لغلامَيْن يتيمَيْن فى المدينة فحفظتَها بصلاح اباءهما فاحفظ اللهمّ نبيّك صلّعم فى عمّه فقد دلونا به اليك مستشفقين مستغفرين، ثمّ اقبل على الناس فقال استغفروا ربّكم انّه كان غفّارًا، وكان العبّاس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهمّ انت الراعى فلا تُهْمل الضالّة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورقّ الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السرّ واخفى اللهمّ فاغنهم بغناك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانّه لا ييس الّا القوم الكافرون، فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثمّ التأمت ومشت فيها ريح ثمّ هدت ودرّت فوالله ما تروّحوا حتّى اعتنقوا الجدار وقلّصوا المآزر فطفق الناس بالعبّاس يمسحون اركانه ويقولون هنيئًا لك ساقى الحرمَيْن، فقال الفضل بن العبّاس بن عُتبة ابن ابى لهب

بعمّى سقى الله الحجازَ واهله عشيّة يستسقى بشيبته عُمَرْ

توجّه بالعبّاس فى الجدب راغبًا[1] اليه ممّا ان رام حتّى اتى المطرْ
ومنّا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخرْ؟

ذكر طاعون عَمْواس

فى هذه السنة كان طاعون عَمْواس بالشام مات فيه ابو عبيدة ابن الجرّاح وهو اميرَ الناس ومُعاذ بن جبَل ويزيد بن ابى سفيان والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو وعُتْبة بن سهيل وعامر بن غَيلان الثقفىّ مات وابوه حىّ وتغانى الناس منه، قال طارق بن شهاب اتينا ابا موسى فى داره بالكوفة نتحدّث عنده فقال لا عليكم ان تخفقوا فقد أُصيب فى الدار انسان ولا عليكم ان تنزهوا من هذه القرية فتخرجوا فى فسح بلادكم ونزهها حتّى يُرفع هذا الوباء وساخبركم بما يُكْره ويتّقى من ذلك ان يظنّ من خرج انّه لو اقام مات ويظنّ من اقام فاصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظنّ المسلم هذا فلا عليه ان يخرج انّى كنتُ مع ابى عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلمّا اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمرَ كتب الى ابى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك امّا بعد فقد عرضتْ لى اليك حاجة اريد ان اشافهك فيها فعزمتُ عليك اذا انت نظرتَ فى كتابى هذا لا تضعه من يدك حتّى تُقْبل، فعرف ابو عبيدة ما اراد فكتب اليه يا امير المؤمنين قد عرفتُ حاجتك انّى وانّى فى جند من المسلمين لا اجد بنفسى رغبةً عنهم فلستُ اريد فراقهم حتّى يقضى الله فىّ وفيهم امره وقضاءه فحلّيني من عزيمتك، فلمّا قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المؤمنين امات ابو عبيدة فقال لا وكأنْ قد، وكتب اليه عمر ليرفعنّ بالمسلمين من تلك الارض فهبط ابا موسى فقال له ارتدْ للمسلمين منزلًا قال فرجعتُ الى منزلى لارتحل فوجدتُ صاحبتى قد أُصيبت فرجعتُ اليه فقلتُ له والله لقد

---

[1]) B. راعبا.

Digitized by Google

كان فى اهلى حدثٌ فقال لعلّ صاحبتك أُصيبت قلتُ نعم قال فامر ببعيره فرُحل له فلمّا وضع رجله فى غرزه طُعن فقال والله لقد أُصبْتُ ثمّ سار بالناس حتّى نزل الجابية وكان ابو عبيدة قد قام فى الناس فقال ايّها الناس انّ هذا الوجع رحمة ربّكم ودعوة نبيّكم وموت الصالحين قبلكم وانّ ابا عبيدة سأل الله ان يقسم له منه حظّه فطُعن فمات واستخلف على الناس مُعاذ بن جبل فقام خطيبًا بعده فقال ايّها الناس انّ هذا الوجع رحمة ربّكم ودعوة نبيّكم وموت الصالحين قبلكم وانّ معاذًا يسأل الله ان يقسم لآل معاذ حظّهم فطُعن ابنه عبد الرحمان فمات ثمّ قام فدعا به لنفسه فطُعن فى راحته فلقد كان يقبلها ثمّ يقول ما احبّ انّ لى بما فيك شيئًا من الدنيا، فلمّا مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو، وقد قيل انّ عمرَ بن الخطّاب قدم الشام فلمّا كان بسَرْغ لقيه امراء الاجناد فيهم ابو عبيدة بن الجرّاح فاخبروه بالوباء وشدّته وكان معه المهاجرون والانصار خرج غازيًا فجمع المهاجرين الاوّلين والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجتَ لوجه الله فلا يصدّك عنه هذا ومنهم القائل انّه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه، فقال لهم قوموا ثمّ احضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه واشاروا بالعود فنادى عمر فى الناس انّى مصبحٌ على ظهرٍ فقال ابو عبيدة افرارًا من قدر الله فقال نعم نفرّ من قدر الله الى قدر الله ارايتَ لو كان لك ابل فهبطت واديًا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيتَ المخصبة رعيتَها بقدر الله وان رعيتَ الجدبة رعيتَها بقدر الله، فسمع بهم عبد الرحمان ابن عوف فقال انّ النبىّ صلّعم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وانتم به فلا تخرجوا فرارًا منه، فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية اصحّ فان البخارىّ

ومسلمًا اخرخاها فى صحيحهما * ولانّ ابا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانّما اوردناه لتنبه عليه [1] ، (عَمْواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة، وسَرْغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة واخره غين معجمة) ، ومعنى قوله دعوة نبيّكم حين جاءه جبرائيل فقال فناء امّتك بالطعن او الطاعون فقال رسول الله صلّعم فبالطاعون ، ولمّا هلك يزيد بن ابى سفيان استعمل عمر اخاه معاوية بن ابى سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شُرَحْبيل بن حَسَنة على جند الاردنّ وخراجها ، واصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قطّ وطمع له العدوّ فى المسلمين لطول مكثه مكث شهورًا واصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدّة من مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرين الفًا ۞

ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون

لمّا هلك الناس فى الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما فى ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لى ان اطوف على المسلمين فى بلدانهم لانظر فى آثارهم فاشيروا علىّ ، وفى القوم كعب الاحبار وفى تلك السنة اسلم فقال كعب يا امير المؤمنين بايّها تريد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعلْ فانّ الشرّ عشرة اجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة اجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكلّ داء عُضال ، فقال علىّ يا امير المؤمنين انّ الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانّها لقبّة الاسلام لياتينّها يوم لا يبقى مسلم الّا وحنّ اليها لينصرنّ اهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ، فقال عمر انّ مواريث اهل عمواس قد ضاعت ابدًا بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما فى نفسى

---

[1]) Om. B.

Digitized by Google

ثمّ ارجع فانقلب فى البلاد وابتدى اليهم امرى، فسار عن المدينة واستخلف عليها علىّ بن ابى طالب واتّخذ أيْلة طريقًا فلمّا دنا منها ركب بعيره وعلى رجله فرو مقلوب واعطى غلامَهُ مركبه فلمّا تلقّاه الناس قالوا اين امير المؤمنين قال امامكم يعنى نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى أيْلة فنزلها وقيل للملتقين قد دخل امير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا، واعطى عمر الاسقفَ بها قميصه وقد تخرّق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل واخذه ولبسه واخاط له الاسقف قميصًا غيره فلم ياخذه، فلمّا قدم الشام قسم الارزاق وسمّى الشواتى والصوائف وسدّ فروج الشام ومسالحها واخذ يدورها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كلّ كورة واستعمل معاوية وعزل شُرَحْبيل بن حَسَنَة وقام بعذره[1] فى الناس وقال انّى لم اعزله عن سخطة ولكنّى اريد رجلًا اقوى من رجل، واستعمل عمرو بن عُتبة على الاعراء، وقسم مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها الى الاحياء من ورثة كلّ منهم، وخرج الحارث بن هشام فى سبعين من اهل بيته فلم يرجع منهم الّا اربعة، ورجع عمر الى المدينة فى ذى القعدة، ولمّا كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرتَ بلالًا فاذّن فامره فاذّن فما بقى احد ادرك النبىّ صلّعم وبلال يؤذّن الّا وبكى حتّى بلّ لحيته وعمر اشدّهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلّعم ✿ قال الواقدىّ انّ الرهاء وحرّان والرقّة فُتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وانّ عين الوردة وهى راس عين فُتحت فيها على يد عُمَيْر ابن سعد وقد تقدّم شرح فتحها ✿ فى هذه السنة فى ذى الحجّة حوّل عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقًا بالبيت، وفيها استقضى عمر شُرَيْح بن الحارث الكندىّ على الكوفة وعلى البصرة

---

[1]) B. يعرّفه.

Digitized by Google

كعب بن سور الازدىّ، وكانت وُلاة على الامصار الولاة فى السنة قبلها، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب ۞

سنة ١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة،

قال بعضهم انّ فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدّم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه، وقيل فيها كان فتح قيساريّة على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدّم ايضًا ذكر ذلك سنة ستّ عشرة، وفى هذه السنة سالت حرّة ليلى وهى قريب المدينة نارًا فامر عمر بالصدقة فتصدّق الناس فانطفأت، وحجّ بالناس هذه السنة عمر، وكان عُمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها قُتل صفوان بن المُعطّل السُّلَمىّ وقيل بل مات سنة ستّين آخر خلافة معاوية، وفيها مات ابىّ بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله اعلم ۞

سنة ٢٠ ثمّ دخلت سنة عشرين،

ذكر فتح مِصْر

قيل فى هذه السنة فُتحت مصر فى قول بعضهم على يد عمرو ابن العاص والاسكندريّة ايضًا وقيل فُتحت الاسكندريّة سنة خمس وعشرين وقيل فُتحت مصر سنة ستّ عشرة فى ربيع الاوّل وبالجملة فينبغى ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لانّ عمرو بن العاص حمل الطعام فى بحر القلزم من مصر الى المدينة والله اعلم وقيل غير ذلك، وامّا فتحها فانّه لمّا فتح عمر بيت المقدس واقام به ايّامًا وامضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوّام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المُقَوْقس لمنع بلادهم فلمّا نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجّلونا حتّى نعذر اليكم وليبرز الىّ ابو مريم وابو مريام فكفّوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام او الجزية واخبرهما بوصيّة النبىّ صلّعم باهل مصر بسبب هاجر امّ

اسماعيل عمّ فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الى الانبياء آمنّا حتّى نرجع اليك فقال عمرو مثلى لا يخدع ولكنّى أوجّلكما ثلاثًا لتنظرا فقالا زدْنا فزادهم يومًا فرجعا الى المقوقس، فانى ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقال لاهل مصر امّا نحن فسنجهد ان ندفع عنكم، فلم يفجأ عمرًا الّا البيات وهو على عدّة[1] فلقوه فقُتل ارطبون وكثير ممّن معه وانهزم الباقون وسار عمرو والزُّبَيْر الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما ابرهَة بن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندريّة فنزل عليها قيل وكان الاسكندر وفرما اخوَيْن، ونزل عمرو بعين الشمس، فقال اهل مصر لملكهم ما تريد الّا قتال قوم هزموا كِسْرى وقَيْصر وغلبوهم على بلادهم فلا نعرض لهم ولا تعرضنا، وذلك فى اليوم الرابع وناهدوهم وقاتلوهم، فلمّا التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انّا لم نُخْلَق من حديد فقال له عمرو اسكت انّما انت كلبٌ، قال فانت امير الكلاب، فنادى عمرو باصحاب النبىّ صلّعم فاجابوه فقال تقدّموا فبكم ينصر الله فتقدّموا وفيهم ابو بُردة وابو بَرْزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير بن العوّام سورها فلمّا احسّوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوةً حتّى خرج على عمرو من الباب معهم فاعقدوا صلحًا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما اخذوا عنوةً مجرى الصلح فصاروا ذمّة واجروا مَنْ دخل فى صلحهم من الروم والنوبة مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمنٌ حتّى يبلغ مامنه، واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنو الفسطاط ونزلوه وجاء ابو مريم وابو مريام الى عمرو وطلبا منه السبايا الّتى أُصيبت بعد المعركة

---

[1]) B. حده.

Digitized by Google

فطردها فقالا كل شيء اصبتموه منذ فارقناكم الى ان رجعنا اليكم ففي ذمّة، فقال عمرو لهما اتغيرون علينا وتكونون في ذمّة قالا نعم، فقسم عمرو بن العاص السبى على الناس وتفرّق في بلدان العرب، وبعث بالاخماس الى عمر بن الخطّاب ومعها وفد فاخبروا عمر ابن الخطّاب بحالهم كلّه وبما قال ابو مريم فردّ عمر عليهم سبى مَنْ لم يقاتلهم في تلك الايّام الاربعة وترك سبى مَنْ قاتلهم فردّوهم، وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرًا انّهم يقولون ما ارث العرب ما راينا مثلنا دان لهم فخاف ان يطمّعهم ذلك فامر بجزور فطُبخت ودعا امراء الاجناد فاعلموا اصحابهم فحضروا عنده واكلوا اكلًا عربيًّا ابشلوا وحشوا وهم في العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وامر المسلمين فحضروا الغد في باب مصر واحديتهم ففعلوا واذن لاهل مصر فراوا شيئًا غير ما راوا بالامس وقام عليهم العوامّ بالوان مصر فاكلوا اكل اهل مصر فارتاب القبط وبعث ايضًا الى المسلمين تسلّحوا للعرض غدًا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمتُ حالكم حين رايتم اقتصاد العرب فخشيتُ ان تهلكوا فاحببتُ ان اريكم حالهم في ارضهم كيف كانت ثمّ حالهم في ارضكم ثمّ حالهم في الحرب فقد رايتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني فاردتُّ ان تعلموا انّ ما رايتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجعٌ الى عيش اليوم الاوّل، فتفرّقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمرَ ذلك فقال والله انّ حربه للنيّة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره، ثمّ انّ عمرًا سار الى الاسكندريّة وكان مَن بين الاسكندريّة والفسطاط من الروم والقبط قد تجمّعوا له وقالوا نغزوه قبل ان يغزونا ويروم الاسكندريّة، فالتقوا واقتتلوا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتّى بلغ الاسكندريّة فوجد اهلها معدّين لقتاله، فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدّة فلم يجبه الى ذلك وقال لقد لقينا ملككم

الاكبر هرقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن اولى بالاذعان، فاغلظوا له فى القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة اشهر وفتحها عمرو عنوةً وغنم ما فيها وجعلهم ذمّةً، وقيل انّ المقوقس صالح عمرًا على اثنى عشر الف دينار على ان يخرج من الاسكندريّة من أراد الخروج ويقيم من اراد القيام وجعل فيها عمرو جندًا، ولمّا فُتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحَدَق لجودة رميهم فسمّوهم رُماة الحدق، فلمّا ولى عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مصر ايّام عثمان صالحهم على هديّة عدة رؤوس فى كلّ سنة ويهدى اليهم المسلمون كلّ سنة طعامًا مسمّى وكسوة وامضى ذلك الصلح عثمان ومَنْ بعده من وُلاة الامور، وقيل انّ المسلمين لمّا انتهوا الى بُلْهيب وقد بلغت سبايام الى اليمن ارسل صاحبهم الى عمرو انّى كنتُ اخرج الجزية الى مَنْ هو ابغض الىّ منكم فارس والروم فان احببتَ الجزية على ان ترُدّ ما سبيتم من ارضى فعلتُ، فكتب عمرو الى عمر يستاذنه فى ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة احبّ الينا من غنيمة تقسم ثمّ كانّها لم تكن وامّا السبى فان اعطاك ملكهم الجزية على ان تخيّروا مَنْ فى ايديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضعْ عليه الجزية وامّا مَنْ تفرّق فى البلدان فانّا لا نقدر على ردّهم، فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندريّة فاجاب اليه فجمعوا السبى واجتمعت النصارى وخيّروهم واحدًا واحدًا فمن اختار المسلمين كبّروا ومن اختار النصارى تجزّوا وصار عليه جزية حتّى فرغوا، وكان من السبى ابو مريم عبد الله بن عبد الرحمان فاختار الاسلام وصار عريف زَبيد، وكان ملوك بنى اميّة يقولون انّ مصر دُخلت عنوةً واهلها عبيدنا نريد عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك ☆

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة اعنى سنة عشرين غزا ابو بحريّة عبد الله بن قيس ارض الروم وهو اوّل من دخلها فيما قيل وقيل اوّل مَنْ دخلها مَيْسرة بن مسروق العبسىُّ فسبى وغنم، وقيل فيها عزل عمر قُدامة بن مَظْعون من البحرين وحدّه فى الخمر واستعمل ابا بكرة على البحرين واليمامة، وفيها تزوّج عمر فاطمة بنت الوليد امّ عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وفيها عزل عمر سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة لشكايتهم اياه وقالوا لا يُحْسن يصلّى، وفيها قسم عمر خَيبر بين المسلمين واجلى اليهود عنها وقسم وادى القرى، وفيها اجلى يهود نجران الى الكوفة، وفيها بعث عمر علقمة بن مُجزّز المُدْلجىّ الى الحبشة وكانت تطرّقت بلاد الاسلام فأُصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل فى البحر احدًا ابدًا يعنى للغزو وقيل سنة احدى وثلاثين، (مُجزّز بجيم وزائَيْن الاولى مكسورة مشدّدة)، وفيها مات أُسَيْد بن حُضَيْر (اسيد تصغير اسد وحُضَيْر بالحاء المهملة المضمومة والصاد المفتوحة والراء)، وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين، وفيها ماتت زينب بنت جَحش ونزل فى قبرها أُسامة بن زيد وابن اخيها محمّد بن عبد الله بن جحش، وحجّ بالناس عمر، وكان عُمّاله على الامصار مَنْ كان قبل هذه السنة الّا مَنْ ذكرتُ انّه عزله، وكان قُضاته فيها القضاة فى السنة قبلها، وفيها مات عِياض بن غنم وهو الذى فتح الجزيرة وهو اوّل مَنْ اجاز الدرب الى الروم، وفيها مات بلال بن رباح مؤذّن النبىّ صلعم بدمشق وقيل بحلب، وفيها مات أُنَيْس بن مرثد بن ابى مرثد الغنوىّ وله ولابيه ولجدّه صحبة وقُتل ابوه فى غزوة الرّجيع، وفيها مات سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحىّ شهد فتح خيبر وكان فاضلًا وكان على حِمْص حتّى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره اربعون سنة، وفيها مات ابو

سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وفيها ماتت صفية بنت عبد
المطّلب عمّة النبيّ صلّعم، وفيها قُتل المُظهّر بن رافع
الانصاريّ قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلمّا
كان بخيبر امرهم قوم من اليهود فقتلوهم فاجلاهم
عمر، (المظهّر بضمّ الميم وفتح الظاء المعجمة
وتشديد الهاء واخره راء مهملة) ۞

تمّ الجلد الثانى

Digitized by Google

CORRIGENDA

IN VOLUMINE PRIMO.

Pag. ٣٥٥, vers. 7: وطفآء ... شمّآء

» — » 8: برخآء

» — » 13: الضحىّ

» — » 14: بحلساء

» ٣٩٤, » 5: S. الفرس اكثرهم

» ٣٧٨, » 12: وكانت امّ

» ٣٨٤, not. 2: ثيابهم

» ٣٨٨, vers. 5: ذكرنا

» ٣٨٩, » 11: فانّه

» ٣٩٠, » 11: السليمَ

» — » 12: وحرّم

» ٤١٨, » 5: أَخْصْبِى

» ٤٢٢, » 2: على الغبرآء

» ٤٢٣, » 5: S. من الدِنار

Pag. ٤٣٤, vers. 16: ان اعلمك انّ

» ٤٤٧, » 5: S. نوّام

» ٤٤٨, » antepen. S. فلست

» ٤٥٢, » 9: S. وما كان مبطانا

» ٤٧٢, » 11: لا ضعاف

» — not. 1: المامون

» ٤٨٢, vers. 3: ربيع

» ٤٨٨, » 11: post طريف add. حيث رنّى قيسًا

» ٤٩٠, » 5: توائل

» — » 22: فقال

» ٤٩٢, » 10: سُمَيْر

IN VOLUMINE SECUNDO.

Pag. ٢, vers. 5: ويكنّى عبدَ
» ٥, » 10: نورًا
» ٨, » 2: السقاية والرفادة وشَرَف
» — » antep.: بمشارف الشام ut in B.
» ١٣, » 11: حُبشيّة
» ٢٤, » 18: ضَبّة
» ٣٠, » 9, 19 et 23: غزلَي
» ٣٧, » 20: ٱلرَّحْمَانِ
» ٥٠, » 17: وَقَلْبُهُ
» ٥١, » antepen.: بساحره
» ٥٤, » 11: زعمتَ
» ٩٠, » 21: يقول
» — » 22: يذكر
» ٩٢, » 4: فنازع
» — » 16: العشاء
» ٧٩, » penult.: اجتمعوا
» ٨٣, » 15: الى جَمرة
» ٩١, » 19: الجُهَنيّين
» ٩٩, » 6: ان لا
» ١٠٢, » 1: اوّل

Pag. ١٠٣, vers. 12: يفُكّوا
» ١٠٩, » 2: بجَمْع
» ١١٩, » 18: المنافقين
» ١١٨, » 7: تثاخن
» ١٢٧, » antepen.: فهبْهُ لى فوهبه
» ١٣١, » 1: مَنِ
» ١٤٤, » 5: غطفان
» — » 8 et 10, p. ١٥٢, v. 18, ١٥٣, v. 9 et 18, p. ١٥٩ v. 3 et ١٦٥, v. pen.: الحديبية
» ١٦٠, » 10: تجمّعوا
» ١٦٤, » 3: وبحقّ
» ١٧٠, » 11: ليالى
» ١٧٢, » 1: خالصًا
» ١٧٩, » 21: الاخآء
» ١٩٥, » 16: يودَ
» ٢٠٣, notæ vers. 2: يجعلهما
» ٢٠٥, vers. 18: زهير بن صُرَد, ut in Codd.
» ٢١٣, » 10: فأُخْبِر
» ٢١٩, « 10: انّها

Digitized by Google

Pag. ٣٢٠, vers. 18: فتناكر

» ٣٣٣, » 18: زُرارة بن نباش

» ٣٦٥, » antep.: مستعدًّا

» ٢٧٣, » 8: pro اشتم melius: اشيم, ut apud *Taberist.* I, p. 144 v. 20 exstat.

» ٢٨٩, » 15: حضرموت

» ٢٨٧, » antep., ٣٠٩, v. 1 et 8, ٣١٤, v. 20: مَنِ

» ٣٠٩, » antep.: واجعل

» ٣١٠, » 1: فتُفْسده

» ٣١٢, » 5: وبالحثّ

» ٣١٧, » 18: نستشهد

» ٣١٨, » 17 et 20, ٣١٩, v. 5 et 7: شهريران

» ٣٢٢, » 20: خارجة

Pag. ٣٢٣, vers. 21: فى الله مع

» ٣٢٩, » 16: بالشرف

» ٣٣٥, » ult.: وفراوندان

» ٣٤٩, » 17: بضعة عشر

» ٣٦٨, » 8: الفيلة، وحمل

» ٣٦٩, » 10: مُحْجِن

» ٣٧٨, » 4: صحبتَ

» ٣٨٥, » 20: عبيدة

» ٣٩٠, » 17: به

» ٣٩٢, » 20: فرض

» ٣٩٤, » 8: بُصْبُهْا

» ٣٩٩, » 1: اعور

» ٤٠٣, » antepen.: المزروعة

» ٤٠٩, » 14: فقتله

» ٤١٣, » 12: قد

» ٤٢١, » 18: استعمل

Digitized by Google

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الثالث

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٨ المسيحية

BAYERISCHE STAATS BIBLIOTHEK MUENCHEN
Digitized by Google

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين ٭ سنة ٢١

ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيّج امر نهاوند انّ المسلمين لمّا خلّصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو عمرو فحرّكوه وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحرّكوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولمّا وصلها اوائلهم بلغ سعدًا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به والّبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممّن تحرّك فى امره الحجّاج بن سنان الاسدىّ فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم ٭ فبعث عمر محمّد بن مَسْلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمّد صاحب العمال يقتصّ آثار مَنْ شكا[1] زمان عمر فطاف بسعد على اهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الّا اثنوا عليه خيرًا سوى مَنْ ملأ الحجّاج الاسدىّ فانّهم سكتوا ولم يقولوا سوءًا ولا يسوغ لهم حتّى انتهوا الى بنى عبس فسألهم فقال أُسامة بن قتادة اللهمّ انّه لا يقسم بالسويّة ٭ ولا يعدل فى القضيّة ٭ ولا يغزو فى السريّة ٭ فقال سعد اللهمّ ان كان قالها رِياء وكذبًا وسمعةً فاعمِ بصره واكثرْ عياله وعرّضه لمضلّات الفتن ٭ فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتّى يجسّها فاذا عبر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك ٭ ثمّ دعا سعد على اولئك النفر

[1]) B. يبلى.

Digitized by Google

فقال اللهمّ ان كانوا خرجوا أشرًا وبطرًا ورياء فاجهدْ بلادهم، فجهد واقتطع الجرّاح بالسيوف يوم بارز[1] الحسنَ بن علىّ عمّ ليغتاله[2] بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة، وقيل ارتدّ بالوجىء[3] ونعال[4] السيوف، وقال سعد انّى اوّل رجل اهراق دمًا من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلّعم ابوَيْه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رايتنى خُمس الاسلام وبنو اسد تزعم انّى لا احسن اصلّى وانّ الصيد يُلْهينى، وخرج محمّد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تُصلّى يا سعد قال اطيل الأُلَيَيْن واحذف الأُخْرَيَيْن، فقال هكذا الظّن بك يابا اسحاق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بيّنًا، وقال مَنْ خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عتْبان فاقرّه، فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد وامّا الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين الفًا ومائة الف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثمّ شافهه به لمّا قدم عليه وقال له انّ اهل الكوفة يستاذونك فى الانسياح وان يبدوّهم بالشدّة ليكون اهيب لهم على عدوّهم، فجمع عمر النّاس واستشارهم وقال لهم هذا يومٌ له ما بعده وقد هممتُ ان اسير فيمن قِبَلى ومَنْ قدرتُ عليه فانزل منزلًا وسطًا بين هذَيْن المصرَيْن ثمّ استنفرهم واكون لهم رِدْءا حتّى يفتح الله عليهم ويقضى ما احبّ فان فتح الله عليهم صببتهم فى بلدانهم، فقال طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد احكمتْك الامور وعجمتْك[5] البلابل واحتنكتك التجارب وانت وشأنك ورايك ولا ينبو فى يديك ولا يكلّ عليك اليك هذا الامر فمرْنا نطِعْ وادعُنا نجِبْ واحمِلْنا نركبْ وقُدْنا ننقدْ فانّك ولىٌّ

---

[1]) C. P. بادر. [2]) B. ليقاتله. [3]) C. P. بالوحى. [4]) B. تقل; C. P. تعال. [5]) Codd. الاولتين . . الاخرتين. Vid. *Bokhâri*, I, p. 159 sqq. [6]) B. عجمتك.

Digitized by Google

هذا الامر وقد بلوتَ وجربت واحتربت[1] فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الّا عن خيارهم[2] ، ثمّ جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثمّ تسير انت باهل الحرمَيْن الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانّك اذا سِرْتَ قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعزّ عزًّا واكثر يا امير المؤمنين انّك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز انّ هذا يوم له ما بعده من الايّام فاشهدْه برايك واعوانك ولا تغبْ عنه ، وجلس فعاد فقام اليه علىّ بن ابى طالب فقال امّا بعد يا امير المؤمنين فانّك ان اشخصتَ اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصتَ اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانّك ان شخصتَ من هذه الارض انتقضتْ عليك العرب من اطرافها واقطارها حتّى يكون ما تَدَع وراءك اهمّ اليك ممّا بين يديك من العورات والعيالات اقرِرْ هؤلاء فى امصارهم واكتبْ الى اهل البصرة فليتفرّقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى اهل عهدهم حتّى لا ينتقصوا ولتسرْ فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددًا لهم انّ الاعاجم ان ينظروا اليك غدًا قالوا هذا امير المؤمنين امير العرب واصلها فكان ذلك اشدّ لكلبهم عليك وامّا ما ذكرتَ من مسير القوم فانّ الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وامّا عددهم فانّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر ، فقال عمر هذا هو الرأى كنتُ احبّ ان اتابع عليه فاشيروا علىّ برجل اولّيه ، وقيل انّ طلحة وعثمان وغيرهما اشاروا عليه بالمقام والله اعلم ، فلما قال عمر اشيروا علىّ برجل اولّيه ذلك الثغر وليكنْ عراقيًّا

---

[1]) B. واختبرت. [2]) B. اخبارهم.

Digitized by Google

فقالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لاولّينّ امرهم رجلًا ليكوننّ اولى الاسنّة اذا لقيها غدًا، فقيل مَنْ هو فقال هو النعمان بن مُقرّن المزنىّ فقالوا هو لها، وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد اقتحموا جُنْديسابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومَنْ معه، وقيل بل كان النعمان بكَسْكر فكتب الى عمر يسأله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار، فكتب عمر الى عبد الله بن عبيد الله بن عتْبان ليستنفر الناس مع النعمان ففعل وكذا وجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الرواد ليبلوا فى الدين وليدركوا حظًا، فخرج الناس منها وعليهم حُذَيْفة بن اليمان ومعه نعيم بن مُقرّن حتّى قدموا على النعمان وتقدّم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارسًا عن المسلمين وعليهم المقترب وحَرْملة وزرّ فاقاموا بتخوم اصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة ابن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلىّ والمُغيرة بن شُعْبة وغيرهم فارسل النعمان طُلَيْحة بن خويلد وعمرو بن معدى كرب وعمرو بن ثنى وهو ابن اخى سَلْمى ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يومًا الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجّعك فقال لم اكن فى ارض العجم وقلتُ ارض جاهلها وقبل ارض عالمها، ومضى طليحة وعمرو بن معدى كرب فلمّا كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجّعك قال سِرْنا يومًا وليلةً ولم نر شيئًا فرجعتُ، ومضى طليحة حتّى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخًا فقال الناس ارتدّ طليحة الثانية فعلم كلام[1] القوم ورجع فلمّا رأوه كبّروا فقال ما شأنكم فاعلموه

[1]) Codd. علم.

Digitized by Google

بالذى خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الّا العرق ما كنتُ لاحرز العجم الطماطم هذه العرب العاديّة، فاعلم النعمانَ انّه ليس بينهم وبين نهاوند شيء يكرهه ولا احد، فرحل النعمان وعبّى اصحابه وهم ثلاثون الفًا فجعل على مقدّمته نُعَيْم بن مُقرّن وعلى مجنّبتَيْه حُذَيْفة بن اليمان وسويد بن مقرّن وعلى المجرّدة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مُجاشع بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المُغيرة بن شُعْبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم وأميرهم الفيرزان وعلى مجنّبتَيْه الزردق [2] وبهمن جاذويه الذى جُعل مكانَ ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كلّ مَنْ غاب عن القادسيّة ليسوا بدونهم فلمّا رآهم النعمان كبّر وكبّر معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطّت العرب الاثقال وضُرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حُذَيْفة بن اليمان وعُقْبة بن عامر والمُغيرة بن شُعْبة وبُشَيْر بن الخصاصيّة وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلىّ والاشعث بن قيس وسعيد ابن قيس الهمدانىّ ووائل بن حُجر وغيرهم فلم يُسر بنّاء فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد حطّ الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانّهم انجروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون الّا اذا ارادوا الخروج، فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتّى اذا كان ذات يوم فى جُمعة من الجمع يجتمع اهل الراى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمانَ فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رووا فيه فاخبروه فبعث الى مَنْ بقى من اهل النجدات والراى فاحضرهم فتكلّم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانّهم لا يخرجون الينا الّا اذا شاؤوا

---

1) C. P. العربية. 2) B. الزرق.

Digitized by Google